روائع المسرح العالمى

٣٥

عندما نبعث نحن الموتى

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة و تقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

روائع المسرح العالمى

٣٥

عندما نبعث نحن الموتى

تأليف هنريك إبسن

ترجمة محمود سامى أحمد

مراجعة و تقديم دريني خشبة

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مقدمة

إبسن والمذهب الرمزى

يلجأ الناس الى الرمز فى الدين أو الفلسفة أو السياسة أو الأدب ، ولا سيما الشعر ، اذا كانوا يخافون من الجهر أو المصارحة بآرائهم ، فتراهم يرمزون وأحيانا يغمضون ويلغزون ، ومن ثمة كان الرمز شيئا قديما فى تاريخ الانسانية .. لجأ اليه المصريون القدماء وهم يلفقون أساطيرهم التى تجسم الآلهة للعامة ، وحذا حذوهم اليونانيون وهم يحاولون تفسير الظواهر الطبيعية تفسيرا مجسدا يفهمه الشعب .. بل نحن نجد قدرا كبيرا من الرمز فى الكتب المقدسة .. ونجده بارزا فى أناشيد سليمان وفى رؤيا يوحنا .. ونجد أفلاطون يستعين به حينما يقول انه من الأيسر أن تقول عن الشىء ماذا يشبه ، من أن تقول عنه ماذا هو .. بل نجد الأفلاطونية الحديثة تغلو فى الأخذ بالرمز غلوا شديدا .. ثم نجد العرب يفتتنون به وهم ينهلون من موارد الفلسفة اليونانية .. ونجد الهيئات السرية وشبه السرية تستعين به فى التبشير بآرائها كما يتضح ذلك فى

رسائل اخوان الصفاء ولا سيما الرسالة الحيوانية ، بل نجد المتفلسفين يتخذونه وسيلتهم المفضلة فى مداعبة غلاة المتدينين من خصومهم الفكريين ، كما نلمس هذا فى رسالة الغفران ورسالة الملائكة والفصول والغايات وكثير من شعر اللزوميات لأبى العلاء المعــرى ، ورسالة حى بن يقظان لابن الطفيل الاشبيلى ورسالة التوابع والزوابع لأبى عامر القرطبى ، وفى كثير من قصص ألف ليلة وليلة وقصص كليلة ودمنة .. بل نجده ظاهرة عامة فى أشعار المتصوفة المسلمين الذين قد نعجب اذا عرفنا أنهم هم الذين أثروا بفلسفاتهم الغامضة الالهية فى كثيرين من رواد المسرح الأيرلندى الحديث .

ولعل هذا هو السبب الذى من أجله لجأ هنريك ابسن منذ سنة ١٨٦٤ على وجه التقريب الى الرمز فى مسرحياته ، وان كان المسرح — وبالأحرى المسرحية — هى أصعب وسيط أدبى من وسائط الرمز الفكرى .. اذ الوسائط الرمزية المادية فى عالم المسرح كانت شيئا معروفا فى عصر اليزابث .. وذلك حينما كانوا يكتفون بالرمز الى الغــابة باظهار شجرة على المنصة ، أو الرمز الى وجود جيش أو جيشين متحاربين باظهار خيمتين كل منهما فى جانب ، أو اظهار عرش يجلس عليه الملك ليرمزوا الى وجود بلاط ملكى وحاشية ملكية وهكذا .. وذلك

لأنهم لم يكونوا يعرفون المناظر المسرحية المعقدة التى ظهرت فيما بعد .. على أن الرمز الأدبى ، وبالأحرى المسرحية الرمزية — كانت شيئا معروفا قبل عصر اليزابث .. وحسبنا أن نتذكر آخر طور من أطوار تدرج المسرحية الدينية ، وهو طور المسرحية الأخلاقية morality لندرك أنها كانت لونا من ألوان المسرحية الرمزية وان فضلوا أن يلحقوها بفن المجاز allegory وليس بفن الرمز symbolizing .

أما الأسباب التى جعلت ابسن يتخذ من المذهب الرمزى وسيلته المفضلة فى التبشير بآرائه وتصوير انتقاداته للمجتمع الذى كان يعيش فيه فهى نفس الأسباب التى اضطرت المفكرين من قبل الى سلوك هذه السبيل .. لقد كان ابسن — كما بينا ذلك فى مقدمتنا لمسرحيته — أعمدة المجتمع — يعيش منطويا على نفسه .. ينظر الى نقائص المجتمع الذى يعيش فيه ويتحين الفرص لمهاجمة هذه النقائص والتشهير بها ، ولأن هذا المجتمع كان يبادل ابسن العداء فقد آثر ابسن أن يروضه بالأسلوب الايحائى : suggessive الذى يلقى فى روع قارئه أو المستمع اليه معانى غير المعانى السطحية التى يسهل على أبسط العقول ادراكها فى غير مشقة أو عسر .. وهو ما يقوم به الأسلوب الصريح المعبر expressive الذى يخلو من اللف والدوران .

أما سنة ١٨٦٤ التى سبقت الاشارة اليها فهى السنة التى ظهرت فيها معالم المذهب الرمزى جلية واضحة فى مسرحية ابسن : « المطالبون بالعرش Pretenders » والتى صور فيها نضالا بين رجلين يدعى كل منهما الحق فى اعتلاء عرش النرويج . أما أولهما : هاكون ، فذلك الرجل الذى قدت ارادته من حديد والذى يثق فى نفسه وفى أحقيته بالملك ثقة لا تتسرب اليها اثارة من الشك ولا تعتريها امارة من التخاذل ، وأما الآخر : سكول ، فرجل خيالى هياب ، ومتخاذل شديد التردد ، وان انطوى على مزايا لا يتحلى الأول بشىء منها ، وفضائل عليا يفتقر هاكون الى بعضها . ويستمر الصراع حتى ينتهى بفوز هاكون وهزيمة سكول .. والمسرحية تاريخية ويرجع عهدها الى القرن الثالث عشر .

وقد كتب ابسن هذه المسرحية فى وقت بدأت فيه المنافسة تشتد بينه وبين مواطنه وصديقه الكاتب المسرحى المشهور بچورنسبون Bjornson (١٨٣٢ — ١٩١٠) أيهما تتم له الزعامة فى ميدان الكتابة المسرحية فى النورويج .. والاجماع على أن ابسن انما صور فى هذه المسرحية تلك المعركة بينه وبين مواطنه آنذاك .. وقد كاد يرمز بهاكون الى صديقه ، وبسكول الى نفسه .. والعجيب أنه كان صادقا فى وصف

ما يمتاز به كل منهما وتصوير ما تضطرب به نفسه هو بالذات من تردد وتخاذل وتهيب فى ابان تلك المعركة المسرحية التى نعلم كلنا ، ويشهد العالم كله ، بأن الغلبة فيها انما كانت من نصيب ابسن آخر الأمر ، وان كان بچورنسون هو الغالب وقت المسرحية .

على أن بعض مؤرخى ابسن يرجع عامين الى الوراء ، أى الى سنة ١٨٦٢ .. وبالأحرى الى السنة التى ظهرت فيها مسرحيته « ملهاة الحب Love's Comedy » التى يعدونها الفجر الصادق فى ظهور الرمز بأقوى مجاليه فى مسرحيات الكاتب الكبير .. ذلك ان المسرحية تقوم على فكرة كان يبشر بها فى الرابعة والثلاثين من عمره الطويل . وخلاصة الفكرة كما كان ينطق بها ابسن هى : « انك اذا أردت الزواج فلا تقع فى الحب .. فاذا وقعت فى الحب فالفراق الفراق ! » وهو يوضح الفكرة بتصوير أربعة رجال مختلفى المشارب ، قس ومحام وطالب لاهوت وشاعر ، ولكل منهم حبيبة يهواها ثم لا يكاد يتزوج منها حتى تفتر علاقات المحبة التى كانت تربط بين قلبى كل حبيب .. ذلك لأن الزواج فى رأى ابسن فى ذلك الوقت كان يؤدى الى الفتور فى العلاقات الروحية . وقد أثارت المسرحية الرأى العام على ابسن حتى لقد رفض البرلمان

الموافقة على المنحة التى كان صديقه بجورنسن يعمل على منحها اياه لاتاحة السفر له الى وسط أوربا وهو الذى غمز الروابط الدينية التى تقوم عليها عقدة الزواج فى تلك المسرحية ، ممثلة فى شخصية القس الذى يظهر فى آخر المسرحية ومن حوله عدد كبير من ذراريه فى حين يفر الثلاثة الآخرون بسعادتهم — من زوجاتهم — بعد أن يتبينوا سخافة الغلطة التى جنوا بها على حبهم بهذا الزواج القائم على الشرائع والتقاليد !..

لقد كانت زلة سببت متاعب كثيرة لابسن .. لكن ابسن الذى كان لا ينسى أنه الشخص الذى وصف نفسه بما وصفها به فى شخصية سكول لم يفكر فى التوبة أو الانابة .. ولم يزدد الا نقمة على رجال الدين وعداوة للتقاليد والمجتمع ، حتى كانت الأزمة التى اعتدت فيها ألمانيا عـلى جارة النورويج الشقيقة دانمركة ، والتى حاول جهده أن يدعو بلاده لكى تخف الى نصرة دانمركة بكل ما تملك ولو انتهت النصرة الى هزيمة النورويج نفسها .. لكن النورويج تخاذلت ولم تلق بالا الى صراخ ابسن .. وانتصرت ألمانيا العسكرية عـلى دانمركة الوديعة المسالمة ، واقتطعت من أرضها الولاية الجنوبية بأكملها .. عند ذلك اشتد سخط ابسن على بلاده ، وملأ نفسه الغيظ على شبابها بصفة خاصة .. ثم انعكس هـذا كله فى

رمزيته الخـــالدة : « براند Brand » ، وهى المسرحية التى قدمنا لك خلاصـــة وافية عنها فى كتاب « أشـــهر المذاهب المسرحية » الذى نشرته هذه الوزارة ، وقد ظهر فى المسرحية أثر زعيم الوجـودية الأول كيركجارد فى تلميـــذه ابسن .. وكيركجارد فى ذلك الوقت هو فيلسوف دانمركة البلد الشقيق المهزوم الذى طالما ندد بحقارة عصره وضعة المجتمع وتخاذل النفس البشرية أمام المادة وغلبة روح المساومة عليها .. مما ردده ابسن فى رمزيته العظيمة ، وأرسله على لسان هـــذا القس براند بطل المسرحية الذى كان يؤمن بأن الشيطان ليس شيئا الا غلبة الأطماع المادية على نفوس الناس وانثناء ارادة البشر أمام المغريات والشهوات .. ومن ثمة رفض منصبا فى كنيسة كبرى ، والاقامة فى جو أدفأ يتوقف على انتقاله اليه شفاء ابنه الوحيد ، وفضل أن يهزم الشيطان الذى ليس شيئا غير هذه المغريات والمساومات ، وذلك برفضه هذا المنصب وايثاره البقاء حيث هو فوق الآكام الثلجية الوبيلة المهلكة وبين أولئك الذين أحبوه حتى يتم لهم رسالته ، وان كان هذا الايثار قد كلفه حياة ابنه الصغير ، ثم حياة زوجته التى كانت تطيعه وتجله وتحبه وتقدسه .. وبهذا خسر كل شىء .. حتى نفسه .. وحتى محبة العامة الذين كانوا يجلونه ويقدسونه عنـــدما أغراهم

الرؤساء وأولو الأمر بالعودة الى حقولهم ومصائدهم ، وحينما أقنعوهم بأن براند رجل معتـوه خيالى لا يقودهم الا الى المهالك .. تماما كما كان ابسن يدعو قومه الى نجدة دانمركة ، وان جرت عليهم نجدتهم لها الهزيمة التى لم تكن لتصيبهم الا فى شيء مادى مؤقت ، لكنهم كانـوا لا يخسرون شرفهم وانسانيتهم التى كانت تحتم عليهم الانتصار الفعلى لجيرانهم فى موقف محنتهم . ان براند هنا يدعو كل فرد فى هذا المجتمع الجبان الفاسـد المتخاذل الى التحـرر من موبقات مجتمعـه وحقارات البيئة المحدقة به ، وتفاهاتها ، وبالأخص من دناياها الروحية .. وهو نفسه ما كان ينادى به كيركجارد . لقد كان براند قسا وأبا روحيا للشعب الذى حوله ، وكان فى الوقت نفسه يخاصم أمه لأنه اكتشف أنها تزوجت من أبيه لمصلحة مادية فهجرها براند لهذا السبب ، وهجرها سنين طويلة عسى أن تتوب وتتخلص من المال الذى آل اليها بعد موت أبيه .. ولعلها سرقت هذا المال حتى لا ينتفع أصحاب الحق فيه بشيء منه .. ثم مرضت الأم .. وأحست بدنو الأجل ، فأرسلت الى ولدها القسيس ليحضر وفاتها وليباركها .. ولكن براند يرسل اليها مشترطا أن تنزل عن كل مالها الذى استولت عليه بالطريقة التى تعرفها .. وترفض الأم ، وتتوسل الى الابن بأن

يكون التنازل عن بعض المال .. عن نصفه أو ثلاثة أرباعه .. ولكن براند يصر على أن تفعل أمه ما أشار هو به .. ولكن .. من ! انها ترفض .. وترفض ، وترفض .. وتموت دون أن يراها ابنها ودون أن يباركها .. ويكون اصراره هنا أشبه باصراره بعد ذاك وهو يرفض أن ينقذ ابنه الحبيب حتى لا يفرط فى حق ربه الذى عاهده على ألا يضعف فى أداء رسالته وتكريس حياته كلها من أجلها .. وهذا هو الالتزام الذى توجبه الوجودية المتدينة التى لا تفرط فى عهد عاهدت ربها عليه ، الوجودية التى تكفر بالجماعة وتؤمن بالفرد ، ومن ثمة تتجهم الديمقراطية وتكبر من شأن الفردية ، مما نراه جليا واضحا فى شخصية دكتور ستوكمان بطل مسرحية عدو الشعب ، وفى براند الذى يكفر برأى الأغلبية والجماهير كما يكفر بها ستوكمان ، ويؤمن بالسماء التى فى نفوسنا وليست السماء الزرقاء التى يؤمن بها المهرجون .

لقد أراد ابسن أن يضرب المثل لمواطنيه فصور لهم براند الذى لم يجزع ولو مرة واحدة من الموت ، ولم يجبن فلم يقدم على الفداء حينما يكون الفداء هو العمل الذى لا مفر منه ولا معدى عنه ..

وفى سنة ١٨٦٧ أخرج لهم الصورة العكسية .. الصورة

المضادة لشخصية براند .. وذلك كما صورها فى شخصية « پيرجنت » ذلك الشاب المراهق الفحل الذى امتلأت رأسه بأحلام السكارى وأمانى المراهقين الكسالى الذين لا يكفون عن التمنى ولا يعملون شيئا لتحقيق أحلامهم فى دنيا الواقع .. أولئك السلبيون الذين يريدون أن يكونوا ملوكا وهم فى واقع أمرهم آفاقيون صعاليك .. انك اذا رجعت الى خلاصة « پيرجنت » فى الكتاب المذكور آنفا لم يصعب عليك أن تدرك أن پيرجنت هذا كان يرغب فى أن يكون فردا ، وفردا عظيما له ذاته وشخصيته .. لكنه أخفق فى بلوغ تلك الغاية لأنه كان يطلب المجد من غير طريقه الصحيح .. لقد كان يواجه الظرف من الظروف فلا يفكر الا فى مصلحة يحققها أو أمنية كانت تجول بقلبه ولعلها أن تتحقق اذا اهتبل فرصة ذلك الظرف .. لقد كان يقول لوالدته انه سوف يصبح قيصرا عظيما .. فلما هام على وجهه فى صحارى الجليد ، غير عابىء بتلك الفتاة سولڤيچ الفقيرة التى أحبته وشملته بعطفها وحنانها ، لأنه كان يجرى وراء مطمح مادى صرف ، ثم انتهى الى مملكة الأقزام ، ولقيه ملكها وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، قبل پيرجنت راضيا مبتهجا لأن هذا الزواج يدنيه خطوة من القيصرية التى كان يحلم بها بالرغم من أن عروسه ابنة ملك الأقزام كانت مخلوقا شائها

لم يتفتح لها قلبه ، وان تفتحت مطامعه وأحلامه فى العز العريض والجاه الرخيص .. ولم يكد يقضى معها ليلة حتى فر مع الفجر ، جاريا وراء أحلامه التى لا تنتهى .

ان پيرجنت هو الصورة المجسمة .. أو الصورة الرمزية لشباب النورويج كما تخيلهم ابسن .. الشباب المائع الذى يحلم ويحلم ويسترسل فى الحلم ولا يكف عن التمنى .. ثم لا يعمل شيئا ايجابيا يحقق به أحلامه .. شيئا شريفا تسنده نفس شريفة .. شيئا جديا يدل على أن وراءه نفسا لها ارادتها النقية التى لا تلين ولا تنثنى فى طلب المحامد .. الشباب الذى يساوم ويلبس لكل حالة لبوسها من التلون والنفاق .

لقد هجر پيرجنت فتاته سولڤيج ليندفع فى سلسلة من المغامرات الحسية المادية الغربية ومن أجل غايات مادية رخيصة يحققها بالكذب والخداع وأحيانا بالقتل ، لا يبالى أن يخسر الآخرون ما دام أنه يظفر بالربح فى كل مغامرة .. حتى تتعب نفسه المريضة آخر الأمر ، ويتملكها اليأس حينما يرى پيرجنت أنه خسر كل شيء .. ومتى ؟ بعد أن أدركته الشيخوخة وواجهه الموت فى صورة هذا السباك الذى لقيه بعد أن نجا من الغرق .. فاذا هو قد سئم حياته وان لم يسأم البقاء .. ولو فى الجحيم .. بعد أن زايلته ارادة الخير والرغبة فى عمل صالح يفيد منه العالم

الذى حوله ولا تقتصر فائدته عليه هو فحسب .. ان پيرجنت فى محنته النفسية هذه يفيق على صوت رقيق حنون .. فاذا الصوت صوت سولڤيچ التى خانها ولم يعبأ بحبها ، وكان ينتظر فى مثل هذه الحال أن تلعنه .. فاذا هى تخف لنجدته ، وتنقذه من براثن يأسه ، وتبعد عنه شبح اليأس .. الذى هو الموت .. ممثلا فى صورة السباك .. فاذا سألها وهو يدس رأسه فى حجرها من الحياء والخجل أين كانت كل هذه السنين التى غاب فيها عنها ، اذا هى تقول : انك لم تغب عنى قط « لقد كنت ملء ايمانى .. ملء آمالى .. ملء حبى ! » .

يا عجبا .. ان هذه هى الصورة العظيمة التى صـــورها لنا ابسن سنة ١٨٦٧ .. ولم ينسها قط .. لم ينسها أبدا .. لم ينسها فى معظم مسرحياته الاجتماعية الخالدة التى كتبهـــا بعد ذلك ، والتى ظل يكتبها اثنتين وثلاثين سنة منذ أن كتب « پيرجنت » حتى كتب لنا آخر مسرحياته .. هذه الآية العظيمة : « حينما نبعث نحن الموتى » والتى كتبها ســـنة ١٨٩٩ .. وعاش بعدها سبع سنوات لم يكتب خلالها شيئا .. حتى وافاه الموت سنة ١٩٠٦ .. فلماذا ؟ ولماذا نراه بعد پيرجنت التى جعلها هى وسابقتها « براند » رمزا خالصا ، فاذا هو يغلب الناحية الاجتماعية على الناحية الرمزية فى انتاجه مدى ثلاثين

عاما ونيف ، وان لم تخل مسرحية واحدة من قدر كبير من الرمز اللطيف الذى يذكرنا بفن الكاتب حينما كان كاتبا رمزيا خالصا ، بل حينما شق الطريق لأول مرة فى تاريخ المسرح الحديث للمذهب الرمزى — كما سنورد قصة المذهب الرمزى فيما بعد..

ونعود فنتساءل عما حدا بابسن العظيم ، وبعد أن بلغ الحادية والسبعين من عمره ، الى العودة الى المذهب الرمزى الخالص يكتب منـه هـذه المسرحية التى تقـرب أن تكون سيمفونية يغلب فيها الفن وتغلب فيها الفلسفة على الموضوع ؟ هل أراد أن يجعلها لحنه الأخير المفضل الذى يعزفه بين يدى الموت ، ويودع به الحياة قبل أن يحين منتهاها بسبع سنوات ؟ ماذا أراد ابسن ؟ ترى ؟ هل لج به الشوق الى ألحانه القديمة فأراد أن يرددها .. أم ماذا ؟

لا هذا ولا ذاك .. فالخيط متصل فى مسرحيات ابسن كلها ولم ينقطع .. ثم الذى حدث فى أواخر القرن التاسع عشر من صحوة المذهب الرمزى .. وظهور كتاب رمزيين كثيرين .. منهم فاجنر ومنهم ميترلنك .. جعـل ابسن يجول معهم فى الميدان ..

ولكن لهذا موضعه من الحديث .. فلننتظر .

* * *

الأستاذ روبك Rubek رجل فنان وصانع تماثيل عالمى الشهرة .. وهو يقضى الصيف الآن مع زوجته الشابة الحسناء ، مايا ، فى مصيف من تلك المصايف الجميلة المعروفة بحماماتها وسحر مناظرها وفتنة الطبيعة التى تتبرج من حولها بين شاطىء البحر ومهاوى الجبال النورويجية الشاهقة المجللة بالثلوج والغابات والأشجار الحانية على الخلجان الرفيعة الثعبانية المعروفة باسم الفيوردات .. وكان الزوجان قد عادا من رحلة فى أنحاء العالم ، ثم لم يكد يستقر بهما المقام فى دارهما الخلاوية البديعة التى بناها الفنان لزوجته الجميلة على ضفاف بحيرة تونتز Taunitz ، وفى أبدع ناحية من تلك الضفاف حتى شعرت الزوجة بالقلق وبالفراغ فاقترحت على زوجها الفنان أن ينتقلا الى هذا المصيف من مصايف الشمال فلم يملك الا أن يلبى رغبتها .. لأنه كان مثلها يشعر من حوله بفراغ رهيب .. رهيب .. يكاد يجعل كل شىء من حوله ومن حول زوجته الجميلة الحسناء سكونا موحشا ، وصمتا يشبه البكم .. والعجيب أن نزولهما بحمامات هذا المصيف البديع لم يبدل من أمر هذا الفراغ شيئا .. بل لم يخفف من حدة السكون الموحش الذى يتسرب الى نفسيهما فيجعل كل جلبة وكل ضوضاء من حولهما سكونا رهيبا قالت عنه مايا ، أو مسز روبك .. انها تسمعه .. تسمعه ويملأ أذنيها !

وتشكو مايا الى زوجها من هـذا الشـعور بالفـراغ والاحساس بالسأم ، ومن طول هذا الضرب فى الآفاق وبين الغابات هكذا بلا هدف .. وأنها منذ أربع سنوات وهى تشعر بالملال الذى يجعلها فى شبه غربة روحية .. وهنا يستدرك روبك فيقول وهو يبتسم : أى منذ أن تزوجنا ! .. ولكن مايا تنظر اليه مشدوهة لتقول له : وما لهذا وزواجنا ! وهل تظن أن الذى تغير منا هو .. أنا ؟

ويقول روبك انه كان يشعر ، اذ هما فى القطار يطوى بهما الرحب الى أرض الوطن ، أن القطار يتلكأ .. ويقف فى كل محطة بلا سبب .. وأنه كان يحس فى كل محطة بوجـود شخصين من العمال يقطعان الرصيف جيئة وذهابا ، وأحدهما يحمل مصـباحا ، وهما يتبـادلان فى الظلام حديثا مختنقا لا معنى له ..

وتلتفت مايا الى زوجها لتقول له بدورها : « هذا صحيح .. ثمة دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا .. وهما يتحدثان » ..

فاذا قال لها ان عليها أن تنتظر الزورق البخارى الذى سوف يبحر بهما فى الغد لينطلق بهما نحو الشمال حـول الشاطىء .. نحو البحر القطبى .. اذا مايا تقول له : « أجل .. ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. أو أحـدا من الناس .. وهذا هو بالذات ما أنت فى حاجة اليه ..

ويقول روبك انه ليس فى حاجة الى شىء مطلقا .. فلقد رأى من الدنيا الكثير ولم يعد ينقصه شىء فى ذلك العالم ؛ لكن مايا تؤكد له أن ثمة شيئا ينقصه ، وهذا أمر لا شك فيه ، وأن على روبك أن يحدثها صراحة عن هـذا الشىء .. فلقد لاحظت أن حالا بل أحوالا من القلق تستولى عليه .. وأنه لا يكاد يستقر على حال .. ثم هو ينفر الى الخلاء سواء فى الوطن أو بعيدا عن الوطن ليضرب فى عالم المجهول بعيدا عن الناس .. ثم تقول له مايا ان ما أزعجها أكثر من ذاك هو أنه لم يعد يجد لذة فى عمله ولا ميلا الى مواصلة فنه .. وهو الذى كان من عادته الاقبال على هذا العمل من الشروق الى الغروب .. انه منذ أن فرغ من تمثاله الأعظم الذى سماه : « يوم البعث » ذلك التمثال الذى حفر اسم روبك فى أبرز صفحة فى سجل الخالدين ، وأذاع اسمه فى أرجاء الدنيا كلها ، وهو لا يعمل شيئا الا تلك التماثيل النصفية البشعة التى يوصى بها أصحابها ويدفعون فيها ثقلها ذهبا ، وهى مع ذاك لا تظهرهم الا حميرا وثيرانا وقردة .. يقول عنها روبك انها لقوم غوغاء .. وما فائدة أن يظل الانسان يعمل طول حياته للجماهير والغوغاء :

« ان ما أعمله يا مايا ليس تماثيل نصفية .. انها أشـياء ذات معنيين .. ان ثمة شيئا كامنا مختبئا فى هـذه التماثيـل

وخلفها .. سرا لا يستطيع غيرى أن يراه .. انى أضفى على ظاهرها المشابهة الكاملة ، كما يقولون ، المشابهة التامة التى يقف أصحاب هذه التماثيل أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشة .. ولكن من تحت هذا الظاهر لا تجدين الا وجوه خيل وحمــير وجماجم كلاب مبتورة الآذان وخنازير سمينة بليدة ذات خراطيم قبيحة .. انها الحيوانات المستأنسة التى احتقــرها الانسان ثم اذا هى فى هــذه التماثيــل تطل اليه وتحتقره » .

وتغير مايا مجرى الحديث ثم تذكره بوعد كان وعدها به .. هو أن يأخذها الى قمة جبل عال .. رفيع الذرى لكى يريها العالم من فوقه .. العالم كله .. فاذا روبك يضحك ويقول لها انها لم تخلق لكى تكون متسلقة جبال .. ثم أن هذا الوعد لم يكن الا حيلة منه كان يحتال بها على أقرانه من الأطفال ليغريهم بالخروج معه والضرب فى قمم الجبال ومجاهل الغابات .. فاذا قالت له انها كانت يوما ما تصلح فى نظره لتسلق القمم .. زفر زفرة طويلة يائسة .. ثم قال لها .. كان هذا منذ أربع أو خمس سنوات » .. يالها من فترة طويلة .. طويلة .. يامايا !

وتحزن مايا لما تشمه فى زفرة زوجها من هذه الحال .. وتقول له ان مظهره يدل على أن فى نفسه حاجة يضمرها ويحاول جهده

أن يخفيها عنها .. وقبل أن يجيب روبك يرى مفتش الحمامات قادما ، وبعد سلام خاطف يسأله عما اذا كان من عادة أحد هنا أن يستحم فى البحر ليلا ؟.. انه يلاحظ شبحا يتهادى الى الشاطىء فى ظلام الليل أو غبشة القمر ، يتبعه شبح آخر .. فهل من المرضى هنا من يأخذ حماما ليليا ؟

ولا يمضى طويل حتى تبدو من بعيد سيدة نحيفة القد رشيقة القوام متشحة بثوب رقيق من الكشمير الخفيف ، وفى اثرها تسير راهبة بكامل بزتها الكهنوتية .. ويشير روبك الى السيدتين ليقول للمفتش انهما هما اللتان رآهما غير مرة ذاهبتين الى الشاطىء .. فمن هما ؟.. ويجيبه المفتش انها ضيفة وصلت الى الحمامات منذ أسبوع ، وأنها فى الغالب ان لم تكن روسية فهى نورويجية .. ونورويجية من أهل الشمال .. لأن لهجتها لهجتهم ..

ويخفق قلب روبك .. وتلاحظ زوجته مايا ذلك فتسأله ساخرة :

« لعلها يا روبك كانت احدى نماذجك فى أيام الشباب ! فتش عنها فى ذاكرتك ! ان الناس يقولون ان نماذجك كن شيئا كثيرا لا يقع تحت حصر ..

ويجيبها روبك والذكريات تجرفه :

« كلا أيتها الصغيرة مايا .. انني ما اتخذت فى حيــاتى الفنية كلها سوى أنموذج واحد .. وأنموذج واحد فحسب لكل ما صنعته !

ويستأذن المفتش فى الانصراف لأنه يرى مخلوقا من الناس لا يحب أن يلقاه .. لكن هذا المخلوق يستوقفه من بعيد بلهجة عاتية — أو لهجة آمـــــرة .. انه مستر أولفهـــايم Ulfheim صائد الدببة .. الرياضى الهرقلى الخلقة .. الذى لا يمر بهذه الجهة الا مرة فى كل عام .. وقد تبعه من قريب خادمه لارز ومعه كلبان كبيران وحشيان من كلاب الصيد ..

ولا يكاد مستر أولفهايم يرى مستر روبك حتى يسب آباءه ان لم يكن هذا الذى يراه هو الفنان المثال العجــوز مستر روبك .. الكلب الريفى الضال الذى لم يكن قد أصاب من الشهرة ما يتمتع به اليوم .. والذى كان يعرفه حينما لم يكن يأنف من أن يمسه أى كلب قذر .. أو صائد دببة كهذا المخلوق البشع مستر أولفهايم .

ويثير منظر الرجل قدرا كبيرا من الفضول فى نفس مايا فتتدخل فى الحديث .. ويقول لها مستر أولفهايم انه صـــائد دببة .. وصائد أى شىء تجود به الفرصة .. انه يصيد النسور ويصيد الأيائل والوعول .. ويصيد النساء أيضا .. لكنه يفضل

صيد الدببة .. « اننى أنا وزوجك نعمل فى مواد صنعبة .. ان مستر روبك يعالج الرخام وكتل الحجارة .. أما أنا فأعالج الدببة ذات العضلات المشدودة المكتنزة .. وكل منا يكسب معركته فى النهاية وينتصر على المادة التى يعالجها مهما قاومت ..

وحينما تقول مايا انها لم تتسلق الجبال قط يبادر أولفهايم فيقترح أن تصحبه هى وزوجهـــا فى رحلته الى أعـــلى قمم النورويج .. حيث الثلوج والغابات .. فاذا قال روبك انه ينتوى القيام برحلة بحرية يجوب فيها القنوات والفيوردات سخر منه صائد الدببة ، واستنكر أن يطوف فنان مثل روبك بهذه القنوات والبالوعات القذرة .. « بل خير لك أن تصعد معى الى العلالى .. بعيدا عن حبائل الناس وقاذوراتهم » ..

ولكن أولفهايم يسكت فجأة عندما يرى الراهبة خارجة من ظلة فى حديقة الفندق .. ثم لا يلبث أن يقول : « انظر .. هل ترى غراب الليل الذى هناك ؟ .. ترى من ذا الذى سوف يدفنونه الليلة » !!

لقد خلب هذا الرجل المتوحش لب مايا .. وهو لا يكاد يقترح عليها الذهاب معها ليريها كلاب صيده حتى تنصرف معه .. دون أن تستأذن زوجها روبك .. زوجها الذى لا يلبث أن يرى تلك السيدة النحيلة .. صاحبة الخيال الليلى الذى

كان يتشح بثوبه الغريب وهو ذاهب الى البحر .. يراها تقبل فتجلس الى احدى المناضد .. فاذا عيناه تعلقان بها .. واذا هى تثير من وراء السنين الطويلة ذكرى عزيزة حزينة .. يا للمفاجأة ! .. ماذا أتى بها الى هنا لتوقظ فى روع الفنان كل هذه الأحلام النائمة التى حسب أنها أصبحت فى عداد الموتى ! انها ايرين .. ايرين نفسها .. ايرين نموذجه القديم الذى أوحى اليه بآية آياته .. وتمثاله الذى أكسبه المجد ودوام الذكر ..

وتكون لحظات خاطفة ثم يعرف كل منهما صاحبه ..

ان ايرين تعجب من أن الأستاذ لا يزال حيا يرزق .. بل حى يرزق ويجلس الى تلك المرأة التى كانت معه هنا .. تلك اللحظة .. فاذا قال لها انها زوجته .. قالت له : « اذن .. فهى انسان لا علاقة لى به ! انسان عشت معه بعدى ! » .

ثم تسأله ايرين عن ابنهما .. طفلهما .. طفل روبك وايرين الذى أصاب الشهرة والمجد .. تمثاله « يوم البعث » الذى تحدثت عنه الدنيا بأكملها والعالم بأجمعه .. انها تقول انها طالما تمنت لو سحقت هذا الابن .. ذاك التمثال .. وجعلته جذاذا .. قبل أن تترك آرنو « .. تعنى الأستاذ روبك ، فقد كان هذا هو اسم غرامها حينما كانت تهوى روبك بل تعبده .. وحينما

كان هو لا يعيش فيها الا لفنه ، ولا يعبد فيها الا تمثاله وعمله .. ولا يعرف فيها الا أنموذجه .. ولذلك كرهت هذا الابن ، ولا سيما بعد أن وقف يتلألأ فى أضواء المجد والشهرة ، بينما هى واقفة فى ظلام يأسها من حبها الذى لا تجد له استجابة فى قلب حبيبها الغريق فى أمواج فنه .. الفنان الذى كانت ايرين تتبرج له وتبدى له من مفاتن جسدها البض ، ومحاسنها التى لا نهـاية لها .. فلا يبـدو من ذلك شىء أبدا فى قلبـه ، الا ما ينعكس على صفحة التمثال ، وملء قسماته وسماته .. ولذلك أيضا كرهت الأستاذ كما كرهت تمثاله وفنه .. بل كرهت مفاتنها ومحاسنها .. وكرهت نفسها والدنيا التى من حولها .. ثم هامت على وجهها لتفر من تلك اللعنة التى تسميها الحب ، ويسميها حبيبها الفن .. وطافت ببلدان شتى ، واشتركت بجسمها ، لا بروحها ، فى حفلات الاستعراضات الراقصة .. العارية .. فكانت أنهار الذهب تنسكب تحت قدميها .. الشىء الذى لم تعرفه ولم يكن لها به عهد فى جوار روبك .. وراحت جيوش من الرجال يجنون بها .. يهبونها الحب الذى حرمها منه الأستاذ .. لكن قلبها كا نمغلقا دونهم دائما .. وان تكن قد قبلت آخر الأمر الزواج من سياسى مشهور فى احد بلاد أمريكا الجنـوبية .. كان رجلا عظيما .. لكنها اتخذت منه

ألعوبة تعذبها وتسقيها المرار حتى انتحر .. وكان طيبا جـدا فى هذا الانتحار لأنه لم يجشمها هى اطلاق الرصاص عـلى جمجمته لتستريح من حبه المجنون الأبله ، كما استراحت من زوجها الثانى .. ذلك الروسى الأحمق .. الذى قتلته بخنجر كانت تحتفظ به دائما بين طيات فراشها .. وكما قتلت أبناءها العديدين .. الذين كانت تقضى عليهم واحدا بعد واحد بمجرد أن يولدوا .

ولا يصدق روبك كلمة واحدة مما تقوله ايرين .. انها تقول انهم أتوا اليها بعد ذلك وقبضوا عليها ثم ربطوا يديها خلف ظهرها ودفنوها حية تحت قبر مسور بقضبان الحديد حتى لا يسمع من فوق القبر صراخ من تحت القبر .. ولكن .. هاهى ذى الآن قد بدأت تستيقظ .. تستيقظ بصورة ما من بين الموتى .

ويسألها روبك عما اذا كان هـذا كله بسببه .. فتقول :

« نعم .. بسببك ، لقد خدمتك بكل طيبة ووفاء واخلاص .. لكنك كنت تتصامم .. ولا تسمع صراخ الطبيعة فى أطـواء جسمى الذى كنت أعرض مفاتنه تحت نظراتك التى لم تلتهب أبدا .. أبدا .. لأنك كنت مشغولا عن هذا بفنك .. بتمثالك .. بيوم البعث ممثلا فى صورة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت !

ويقول لها روبك : « انما هذا لأننى كنت أنظر اليك نظرة قدسية ... كنت عندى شيئا علويا مطهرا يجب ألا يمس الا فى صلاة وعبادة .. كان يخيل لى يا ايرين أننى اذا لمستك أو اشتهيتك دنست روحى فلا يمكننى اتمام العمل العظيم الذى كنت أتوق الى انجازه .. وما زال فى هذا بعض الصدق . ولولا هذا لما تم هذا العمل .. الذى لك الفضل كل الفضل فى اتمامه .. لقد أردت تجسيم المرأة الطاهرة كما كنت أتخيلها تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى جديد أو مجهول أو غير مقدس .. المرأة التى يملؤها الفرح السماوى حينما تجد نفسها لم تتغير .. انها هى نفسها المرأة الأرضية ، ولكن فى عالم أرفع وأسعد وأكثر حرية .. تقوم بعد نوم طويل خال من الأحلام .. هكذا كنت أرى تلك المرأة فى صورتك يا ايرين !

وتقول له ايرين : وبعد ذلك انتهيت منى ! لم تعد لك حاجة فى ! ثم بدأت تبحث عن نموذج ثان وثالث يا آرنولد ! يا ترى .. أى قصائد نظمتها من الرخام والمرمر بعد أن تركتك ؟ ولكن .. قل لى .. ما شأن تلك المرأة التى تعيش معها ؟

ويجيبها روبك : لا .. لا تتحدثى الآن عنها ، فان ذلك يملؤنى عارا .. وخزيا ..

وتسأله : سمعتكما تتحدثان عن رحلة ، فالى أين ؟

ويقول لها انها رحلة بحرية حول الشاطىء .. فتقول له :
« بل عليك أن تصعد الى القمم .. الى .. الى أنا يا آرنولد :
عند ذلك تدخل مايا لتقول له انها لن تذهب معه فى تلك الرحلة البحرية ، وانها تود أن تتسلق القمم .. مع هذا الرجل .. صائد الدببة .. الذى حكى لها كل محير ومدهش من مغامراته .
وترى ايرين فتسأله عنها ، فيقول انها صديقة قديمة .. ثم يقول لها انها تستطيع أن تصحب صائد الدببة الى حيث تشاء والى أبعد ما تريد .. لأنه ربما ذهب الى نفس المكان : فتتركه فرحة وتدخل الفندق .. بينما تتقدم اليه ايرين لتقول له انها طالما بحثت عنه ، ومنذ تلك اللحظة التى تذكرت أنها أعطته شيئا ثمينا لا يمكنها الاستغناء عنه .. فيبتسم روبك ويقول لها : أجل .. لقد أعطيتنى من شبابك ثلاث سنوات أو يزيد .. بل كل جمالك العارى لأعبده وأتفرس فيه ..
وتبتسم ايرين ابتسامة حزينة وتقول له : بل أعطيتك ما هو أثمن .. أعطيتك أنفس هداياى كلها .. أعطيتك روحى الفتية الحية . وقد جعلنى هذا فارغة خاوية .. جثة بلا روح .. ولا دفء .. ولا أمل .. !
وهنا تظهر الراهبة على باب الظلة .. فتنصرف ايرين الى الظلة ، بينما يقف الفنان البائس يتمتم باسمها : ايرين .. ايرين !

ويتغير المنظر ، فنكون فى مصحة موثقة من مصحات الجبال قريبة من نهيرات ثلجية بعضها ذو خرير ، وأصوات أطفال تتردد بعيــدا وتصل ثرثراتهم موسيقى عــذبة ، وقد جلس روبك مستغرقا فى تأملاته .. واذا مايا ، زوجته التى بدأت تستيقظ هى أيضا ، تقبل من بعيد وهى فى لباس الصيد .. صيد الدببة وتسلق الجبال طبعا — لتقول لزوجها انها كانت تبحث عنه ، وانهــا معتزمة أن تصحب هــذا الرجل الوحشى — مستر أولفهايم — فى رحلة اليوم أيضا لصيد الدببة فى الوهـــاد المنخفضة .. وانها ربما قضت الليلة هناك ، اذا سمح لها زوجها بذلك .. ويقول لها انه لم يعد يملك أن يسمح لها أو لا يسمح لها بشيء ، وان كل الذى يطلبه منها هو أن ترعى حــدود الاحتشام قليلا وهى مستلقية هكذا فوق الحشائش ، ترفع ساقا وتخفض أخرى !

ويطلب اليها أن تجيء فتجلس بجانبه لكى يحدثها حديثا لا ينبغى لأحد أن يسمعه ، لكنها تفضل البقاء حيث هى ..

ويسألها روبك عما اذا كانت تعلم السر فى قيامهما بتلك الرحلة ؟. والى هذا المكان بالذات ؟ وتجيبه بأن الأمر أهون مما يظن .. فلا شك فى أن هذه السيدة النحيلة هى التى اجتذبته الى هنا .. السيدة التى كانت أنموذجه بلا شك فى يوم من

الأيام .. حينما كانت تقف أمامه عارية كيوم ولدتها أمها ..

وينفى ذلك روبك ، وان اعترف أن هذه السيدة .. مسز ساتو .. أو ايرين كانت أنموذجه يوما ما حقا .. ثم يقول ان الذى جعله يقوم بتلك الرحلة هو ميله الى شىء من التغيير .. وهنا تقول له مايا : « لقد تعبت من دوام صحبتى .. فمنذ أربع أو خمس سنوات مملة مميتة ونحن نعيش وحيدين وبمفردنا دون أن نفترق ساعة .. انك يا روبك لست رجل مجتمعات .. انك تريد أن تظل وحيدا .. لا تكشف نفسك لغير نفسك .. ولا تعرض على أفكارك .. وأنا لا أستطيع أن أبادلك الحديث عن فنك الذى لا أعرف ما هو .. والذى لايهمنى فى قليل أو كثير .. والزمن يمر هكذا .. ويفر منك يا روبك .. وقد يكون هذا هو الذى جعلك غير مرتاح البال .. وتشعر بالقلق .. فلماذا .. لماذا لا تكون صريحا وتقول انك تريد أن تتخلص منى .. قل ذلك وأنا أرحل عنك فى الحال .. والى الأبد .: ان مواصلة حياة كهذه من المحال » ..

ويقول روبك : « أمن الضرورى أن يستدعى ذلك فراقنا ؟ فراقا أبديا ؟.. ان ما أريده هو رفقة شخص يمكن أن يكملنى ويتمم الناقص فى .. شخص أكون أنا وهو شيئا واحدا فى عملى .. وهذا شىء ليس فى طبيعتك يا مايا .. لكنه فى مسز

ساتو .. التى هجرتنى وفرت منى بعد أن أنجزت تمثالى : يوم البعث .. وبعد أن عشت فيها وعاشت فى ، وعشنا معا فى التمثال عاما ونصف عام مستغرقين فى تفكير قدسي عميق .. ثم ماذا صنعت بعد أن تزوجنا ؟ تلك التماثيل النصفية التى كنت أخفى تحتها وجوه حيوانات وأمساخا بهيمية ! لقد أحسست منذ ذلك الوقت أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما الى هذه الترهات ليس فى حقيقته الا هراء وشيئا فارغا لا معنى له .. لقد ضحيت بالحياة فى سبيل هذه الرسالة .. نعم .. أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجبال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت فى حجر مظلم كئيب.. حجر رطب قذر.. يصارع باستمرار كتل الرخام وركام الأحجار ؟.. ان الفنان لم يخلق ليبحث عن السعادة فى ظلال اللهو والكسل.. ان الحياة فى رأيي ورأى أمثالى من الفنانين الآخرين ليست كذلك .. انها عمل مستمر .. عمل بعد عمل حتى آخر لحظة فيها .. انك تقولين اننى تعبت منك .. أجل .. لقد تعبت كل التعب .. وضجرت .. وانحلت قواى من تلك الحياة التى أحياها معك .. أقول ذلك وان كنت لا ذنب لك أبدا فى هذا .. اننى أجتاز محنة يا مايا .. ولابد لى من العودة الى حياتى الحقيقية .. اننى منذ أن رأيت تلك السيدة

الشاحبة لم أستطع أن أكف عن التفكير فيها .. (مشيرا الى صدره) ان ههنا صندوقا مقفلا يا مايا .. لم ينفتح منذ أن أغلقته مسز ساتو ،وأخذت معها مفتاحه ، ثم انطلقت لا أدرى الى أين ... وقد ظل الكنز دفينا فى هذا الصندوق لا يمكن الانتفاع به .. وجعلت السنون تمر .. ولا سبيل الى الوصول الى الكنز » ..

وترى مايا ضرتها ايرين وقد جلست عند أحد الينابيـــع القريبة تداعب الماء هناك فتنبه روبك الى وجودها .. لكنه يكون ناظرا نحو أنموذجه الحبيب زائغ العينين شارد اللب ، فتذهب هى اليها وتقول لها ان روبك .. الأستاذ القديم .. ينتظرها هناك .. لتفتح له صندوقا مغلقا .

وتنصرف مايا .. تنصرف الى ما تحب وما تهوى .. وتقبل ايرين على الأستاذ .. ويتناجيان من فورهما .. لكنه لا يستطيع أن ينظر فى عينيها ، فاذا سألته قال لها ان ضميره يثقل عليه ويعذبه .. فتطرب ايرين وتقول له : أخيرا : .. هكذا أخـــذ ضميرك يعنفك !. ولكن .. لا .. دعنى أجلس جانبك .. فقد عدت اليك اذن .. عدت اليك من رحلة لا نهائية .. عدت الى وطنى .. الى سيدى ومولاى .. الى الرجل الفنان الذى أخذ بلا مبالاة أو اهتمام جسدا حار الدماء .. حياة انسانية شابة ..

واتنزع منها الروح ، لأنه كان فى حاجة الى وضعها فى عمله الفنى .. عمله الذى لم أحببه قط لأنه كان يحول بينى وبين قلبك .. لقد كنت أكره الفنان الذى فى داخلك لأنه هو الذى كان يحرمنى منك ويعذبنى .. وان كنت قد أحببت تمثالك لأنه كان ابننا سويا .. كان هو الذى يربطنا .. طفلى وطفلك .. يوم البعث كما سميته .. قل لى .. ماذا أضفت على التمثال بعد فراقنا .. ؟ » .

ويحدثها عما أحدثه فى التمثال وما أضاف اليه من القاعدة ، ومن مجموعة أخرى من الناس .. رجال ونساء .. لهم وجوه كوجوه الحيوانات كما عرفهم فى الحياة على حقيقتهم . وكيف أنه جعل ايرين فى الخلف ، وجعل نفسه فى الأمام .. الى جانب ينبوع فى صورة رجل مثقل بالذنوب ولا يعرف تماما كيف يتحرر من هذه الأرض .. وقد سماه الندم » .

وتربت ايرين على شعره فى حنان وغفران وتسميه شاعرا .. شاعرا مسكينا .. فاذا سألها عن ذلك قالت له لأن فى اسم الشاعر شيئا من العذر الذى يوحى بغفران الخطايا .. والتغاضى عن الخطايا ..

ويتناجيان .. ويروى لها روبك كيف أنه هدم كوخهما الجميل .. كوخ الذكريات .. وأنه بنى مكانه دارا خلاوية

مشرفة على بحيرة تونتز .. وأنه يعيش فى هذه الدار مع تلك المرأة الأخرى .. المرأة الأخرى .. فما أبعد ما جاءت التـوبة متأخرة .. متأخرة كثيرا ..

ويقول لها : « فهلا تحبين أن تأتى لتعيشى معنا فى تلك الدار .. كما كنا نعيش فى أيام الخلق ؟.. انك وحدك تستطيعين اخراج ما هو مغلق فى .. أليس كذلك يا ايرين ! أرجوك .. أتوسل اليك .. ساعدينى على أن أحيا حياتى مرة أخرى . ساعدينى ! » .

ثم يكفان عن النجوى حين يريان مايا فى لباس الصيد ، ومعها هذا الوحش أولفهايم ، ومن ورائهما حارس الصـيد لارز ومعه كلابه الضارية .. وحين تنظر مايا الى زوجها ساخرة متشفية تقول له : « انى ذاهبة لكى أحيا حياتى .. كما يحيا الآخرون » وهنا يقول لها روبك : « اذن ستفعلين أنت ذلك أيضا يا صغيرتى مايا ؟ » .. وتجيبه : « أجل .. وانى لأعتقد أننى استيقظت الآن — وأخيرا : فقر عينا يا روبك .. وأتمنى لكما ليلة صيف سعيدة .. فوق القمم ! » .. ويقول لها روبك : « شكرا .. وكل الحظ السىء الذى فى الدنيا كلها لك .. ولصيدك » .. ثم ينظر الى ايرين ليقول : « ليلة صيف فوق القمم .. هـذه هى الحياة .. ألا نقضى تلك الليلة معا فوق المرتفعات يا ايرين ؟ » .

ولكنها تنظر اليه مذعورة .. قائلة ان وجه الراهبة يحملق فيها من بين الشجيرات .. ابق هنا .. وسألقاك بعد قليل لنقضى ليلة صيف سعيدة فوق المرتفعات .. يا للسموات ! اننا لا نرى الأشياء التى لا يمكن أن تعوض الا حينما نبعث نحن الموتى ! يخيل الى أننا لم نعش قبل اليوم قط ! » .

ثم تنطلق .. وترسل غناءها الجميل بين الآكام .. ومن ورائها الراهبة تتبعها كظلها .

* * *

ونحن الآن فوق ناصية هاوية مخيفة فوق جبل أشم .. والشمس لما تشرق بعد .. وقد وقف أولفهايم يناوش صيده الثمين .. يناوش مايا التى سئمت محاولاته السمجة طوال الليل .. وراحت تهدده بأنها ستلقى بنفسها الى الهاوية ان لم يدعها وشأنها لتعود الى الفندق قبل أن يستيقظ أهله .. ولكن أولفهايم يتحداها أن تفعل .. فتجبن .. ثم تسأله عما دفعه الى ابعاد الحارس لارز هو وكلابه ؟ أليس ليخلو الجو للشيطان كى يفعل ما يريد ؟ ويبتسم أولفهايم ويعترف بأن هذه هي وسائله دائما كلما شاء أن يقع على صيد ثمين . وتحاول أن تنزل الى الجرف الذى فى أول الطريق الى الفندق ، لكنها ترى الموت بعينيها اذا فعلت فيطلب اليها أن تدعه يساعدها .. يحملها

فوق ظهره مثلا .. أو يجعلها ملء ذراعيه .. فتطلب اليه أن يكف عن هذا الهذيان .. وعند ذلك يقص عليها قصة تلك الفتاة التى انتشلها من الأوحال ورفعها حتى جعلها فوق قلبه .. وكان يحسب أنها ستظل فوقه طول العمر .. ولكن .. ماذا كانت جائزته ؟ لا شيء الا تلك القرون البارزة فى رأسه ..

وتسأله مايا عن تلك القلعة التى كان حدثها عنها ، والتى قال انه يملكها هنا ، والتى فتك فيها رجل وحش مخيف بابنة الملك يوما .. فيشير الى كوخ حقير أقذر من حظيرة الخنازير .. ويقول لها : « انها هذا الكوخ .. فهل تتفضلين بالدخول ؟ ان من الممكن أن يكون هذا الكوخ .. أو تلك القلعة جنة لاثنين ينعمان فيها ليلة صيف مباركة .. أو صيفا بأكمله ان أرادا ! » .

ولا ترى مايا بدا من محايلة هذا الوحش ومهادنته ، فتطلب منه أن يسير بها الى أسفل الجبل .. وتدعه يحملها بين ذراعيه الجبارتين .. ثم لا يكادان يتقدمان حتى تنظر مايا فترى زوجها وصاحبته يعترضان الطريق من قريب .. فترتد مذعورة .. وتسأل الوحش عما اذا كان من الميسور أن يمرا دون أن يراهما روبك ؟.. لكن الوحش يقول لها ان من المحال أن يحدث هذا .. فالطريق ضيقة لا تكاد تتسع لاثنين .. فكيف بأربعة ؟

ويراها روبك فيهتف بها : « مرحبا مايا .. ها نحن قد

التقينا مرة أخرى .. هل كنتما فوق الجبل طوال الليـل ، كما كنا ؟ » .

وتقول له مايا : « أجل .. لقد أذنت لى أنت بذلك .. كنا نصطاد ! » .

ويفتخر روبك بأنه قد تسلق الجبل دون مرشد ، فيقول له أولفهايم : « لكنك بلغت مرتقى صعبا لا يمكنك التقدم عليه أو الهبوط منه .. وهاهى ذى العاصفة توشك أن تهب .. وهى أشبه بأكفان الموتى .. ولا أستطيع أن أساعد على الهبوط أكثر من شخص واحد .. فاحتم بذلك الكوخ حتى أرسل اليكما من يهبط بكما .. وسيأخذونكما بالقوة ان أبيتما .. هيا يا مايا .. ضعى ثقتك فى .. وأسلمينى زمام أمرك » .

وتنظر ايرين حولها فى جزع وتقول لروبك : « أرأيت يا روبك ؟ سيأتون ليعودوا بنا بالقوة .. رغما عنا .. وستكون معهم تلك الراهبة الملعونة ومعها بذلة المجانين ، لقد رأيتها معها بعينى هاتين .. وستلبسنى اياها .. ولكن .. لا عليك .. فأنا أعرف كيف أحمى نفسى .. » :

ثم تستل خنجرا صغيرا من ثيابها ..

ويطلب إليها أن تعطيه الخنجر ولكنها ترفض .. وتقول له انها كانت قد أعدته لتقتله به .. ولا سيما عندما أخبرها وهما

جالسان علـى شاطىء بحيرة تونتز انهـا لم تكن فى حياته الا قصة .. ثم لم يمنعها من قتله الا أنها أدركت أنه ميت .. ميت مثلها تماما .. ميت لأنه رجل لا يعرف الحب بالرغم من التمثال الحى الذى كان يقف أمامه عاريا ممتلئا بالجمال والمفاتن » .

ويقسم لها روبك أن قلبه عامر بحبها الذى لم يمت قط ، فتقول له : « ان الحب المتصل بالحياة الأرضية .. الحيـاة الأرضية الجميلة العجيبة .. الغامضة .. هذا الحب قد مات فى قلبينا » .

ويسـألها : « ولكن .. أتعرفين أن هـذا الحب بالذات — لا يزال يحترق ويغلى فى أعشار قلبى كما لم يكن يغلى من قبل ؟ » .

فتقول له : « وأنا ؟ أنسيت من أكون أنا ؟.. المرأة التى وقفت لمئات الفنانين عارية بعدك ! » .

فيقول لها : « كونى من تكونين .. فأنا الذى دفعتك الى هذا حينما كنت أعمى .. أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحب .. والحيـاة .: وكل ما حدث بعد ذلك لم ينقص من قدرك فى نظرى مثقال ذرة .. وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا ايرين .. » .

أما ايرين فتقول له : « لقد ماتت فى الرغبة فى الحيـاة

يا آرنولد .. لقد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك .. ولكنى حينما وجدتك رأيت أنك والحياة .. ميتان كلاهما ! .. ان المرأة الشابة فى تمثالك يوم البعث تستطيع أن ترى الحياة كلها ترقد على قاعدتها .. » .

ويتوسل اليها روبك أن تسمح لهما بالتمتع بالحياة لحظات « قبل أن تنزل الى قبورنا مرة أخرى .. ولكن ليس هنا فى هذا الجو الغائم القاتم .. حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل الكئيب !

ولكن ايرين تأبى .. تأبى الا الصعود الى القمة .. حيث النور وحيث مجد الأمجاد كلها .. الى أعلى .. الى قمة الموعد .. ثم يتعانقان لأول مرة فى حياتهما ! ثم اذا هما فى دنيا غير هذه الدنيا .. الدنيا الحقيقية .. ويسير الزوجان السعيدان الى القمة ..

الى السحاب والضباب .. الى الثلوج .. الى شفا الهوة ، وما الموت فى هذا الموقف !!

وهناك .. تكون الراهبة المفزوعة المفغورة الفم .. واقفة .. لترى شبحين سعيدين يسقطان .. وتنادى الراهبة سيدتها ايرين .. ثم ترسم علامة الصليب قائلة : « السلام لكما وعليكما ! » .

وبعد .. فهذه خلاصة مبتسرة — على طولها — لتلك المسرحية الرمزية العجيبة التى كان ابسن ينتوى أن يسميها : « نشيد الختام » أو كما يقول مترجمه الانجليزى العظيم وليم آرشر : The Dramatic Epilogue ، فعاد فسماها « عندما نستيقظ نحن الموتى » أو « عندما نبعث نحن الموتى » كما آثر الأستاذ المترجم أن يسميها .. والتى كان يود أن يكتبها شعرا فكتبها نثرا .. وان لم تخل من الصبغة الشعرية التى لا ينقصها الا النظم ، انها مسرحية حيرت النقاد والذين يعجبون بابسن ولا تزال تحيرهم فى أمر الكاتب المسرحى العظيم .. والذى هو بالاجماع أبو المسرح الحديث ! ماذا أراد بها ؟ انها من غير شك تخالف فى مظهرها كل هذه السلسلة التى أخرجها فى ثلاثين عاما تقريبا ..

هل استيقظ ابسن آخر الأمر .. وبعد أن تجاوز السبعين ، فتنبه الى أنه كان يدعو الى باطل حينما دعا الناس الى المثل العليا فى مسرحياته ، والى تضحية رغائب نفوسهم فى سبيل هذه المثل ؟ أكان هذا باطلا وعبثا ؟ وأن الحياة .. الحياة الحقة فى نظره ، وبعد أن بلغ السبعين ، هى ايثار اللذة واشباع عواطف النفس وانفعالاتها ، ومطالب الحب والقلب ، على مطالب الفن .. ومطالب الكمال فى كل عمل يقوم به الانسان ؟

وهل هذا حقا هو ما تنبه اليه روبك الفنان العجوز ، وما تنبه اليه ابسن الفنان العجوز أيضا .. ولكن بعد أن ضاعت الفرصة ، وشاخ العمر ، وصوّح روض الحياة ، ووقف الموت يدق بيديه الجبارتين المخوفتين باب المثال وباب الكاتب ؟

ان وليم آرشر ، مترجم ابسن الى الانجليزية ، يفضل أن نعترف بأن الكاتب ألف نشيد ختامه هذا بعد أن غلبته الشيخوخة ، وتسرب اليه والى نفسه المرض ، ومن ثمة هذا الزمام الذى أفلت منه حينما راح يتكلم بلسان روبك ، مبديا أسفه العميق على الحياة التى ولت ، والمعين الذى نضب ، واللألاء الذى خبا ، دون أن ينعم روبك ، ودون أن ينعم ابسن .. ودون أن تنعم ايرين .. بالحب الذى أتيحت لهم فرصته ، فسمح لها الفنان الواهم بأن تفلت .. وبأن تظل مفلتة هكذا حتى يولى العمر ، ويشيخ الشباب ، ويصبح الانسان فى كل منهما .. أو كل منهم: . غير قادر على شىء !

ما هذا ! ان هذا هو الذى كان يقوله خصوم ابسن ونقاده فى ابسن .. والذى لم ينفكوا يقولونه منذ أن كتب « ملهاة الحب » ومنذ أن ظهرت « براند » و « بيرجنت » وما تلا ذلك كله حتى « السيدة من البحر » و « شيخ البنائين » ..

اننا نعرف أن ابسن كان سعيدا بزواجه ، وأن زوجته كانت

تملأ عليه الدنيا كلها نشاطا وحيوية .. وأنها كانت تلازمه كظله .. وتذهب معه الى آخر الدنيا .. وتوفر له الهـدوء والسكينة اللذين لا يستغنى عنهما كاتب أو شاعر أو فنان .. وأنها كانت أبعد النساء من أن تكون شبيهة بمايا زوجة مستر روبك فى هـذه المسرحية .. مايا تلك المرأة الشابة الفارغة الرأس — بالرغم من جمالها وحسنها — والتى لم تكن تدرى فيم تنفق وقتها ، ولهذا لم تقو على ملء حياة الفنان كما كانت تملؤها أنموذجه ايرين من قبل .. ومن ثمة لم يستطع أن ينتج الا تلك التماثيل النصفية التى تخفى تحت سـطحها أرواح الحيوانات والبهائم .. بينما أوحت اليه ايرين بتمثاله وآية آياته : « يوم البعث » .

انا لا نحب أن نجارى وليم آرشر فى هذا التشاؤم والنظرة السوداء الى نشيد ختام ابسن .. ونحن لا نراه قد خالف نفسه أو ناقضها منذ أن كتب ملهاة الحب أو براند أو ما تلا هاتين المسرحيتين من رمزيات أو مسرحيات واقعية فيها قدر من الرمز قل أو كثر .. اننا نؤثر أن نقول ان ابسن كان يفضل للفنان روبك ألا يفزع من تقاليد عصره ، تلك التقاليد التى كانت تنهاه ظالمة ألا يتزوج من أنموذجه .. لأن الأنموذج الذى يتجرد عاريا للفنان على النحو الذى كانت تقوم به ايرين جدير بأن

يفقد احترام المجتمع .. لقد ظلم روبك نفسه بتحريمه علـى نفسه تلك الفاكهة الحلال حين لم يتزوجها ، ولا عبرة مطلقاً لما ادعاه لايرين وهى تجادله فى هذا التحنث الذى كان يبديه نحوها ، والذى يمتحل له الأعذار فيقول لها انه كان ينظر اليها نظرات مقدسة طهرية ، وكان يأنف أن يدنسها بهذا الشىء الذى يسمونه الحب ، حتى يأتى تمثاله قدسيا مطهرا مثلها .. هذا اسراف فى الخيال والوهم العذرى — اذا صح أن نسمى هذا وهما عذريا .. والأفضل أن نعلل هذا الانصراف عن ايرين بما سقناه من خوف روبك من التقاليد ، فحـرم نفسه تحت وطأة الخوف منها ، من شريكة حياته الأصيلة ، والمرأة التى ذاب حسنها فى تمثاله .. ثم راح ليتزوج مايا .. زواجا تقليديا لا يزعجه القيل والقال .. ناسيا أن قلبه مع ايرين .. فكانت الكارثة .. ولم يزل قلب روبك ينبض بحب ايرين ، ولم يزل يحن اليها .. ولم يزل فى هذا الفراغ الكئيب والوحشة المهلكة التى كان يشعر بها كلما رافق مايا أو سافر معها أو عاشرها تلك المعاشرة الجسدية الباردة .. ولم تغب هذه الوحشة عن مايا .. مايا الحلوة الشابة التى لها كل حقوق الزوجة والانسانة ، والتى لم تضع فرصتها حينما أتيحت لها ، وحينما اعترف لها روبك بكل ما يشعر به من هذا الفراغ المهلك والوحشة الوبيلة ..

فقررت فى الحال ألا تكون له ، بعد أن ضاعت من عمرها معه تلك السنون الأربع أو الخمس .. فلم تكد تلقى الوحش أولفهايم حتى رأت فيه فرصة النجاة ومحقق رغائب النفس البشرية .. وهكذا ذهبت معه .. ثم هبطت معه هذا الهبوط الرمزى الظريف ، بينما صعد روبك بعد فوات الأوان مع ايرين .. ايرين التى شاخت كما شاخ روبك .. الى أعلى القمم .. بعد أن تنبه الى غلطته الكبرى التى جنى بها على نفسه وعلى منية القلب وحبيبة الروح ، ولكنه صعد بها الى شفا الهاوية .. ومهب العاصفة .. ليسقطا من عل .. وليلفهما الموت فى أكفان من ثلوج .

هذا هو التأويل الذى نفضله .. والذى لا يتعارض وماضى ابسن ، ولا يمس حياة الطهر والاعزاز التى كانت تربطه بزوجته . ولعل ما قرره فى « ملهاة الحب » من أن الحب .. الحب الشاب الملتهب .. ينافى روح الزواج الذى لا يرمى الا الى بناء الأسرة هو ما كان يرمى اليه من تلك الملهاة اللطيفة . ومما يؤيد ما ذهبنا اليه مما يلاحظ من وجود أوجه شبه كثيرة فى تضاعيف هذه المسرحية وبين معظم مسرحيات ابسن السابقة عليها .. ولعل خاتمة براند تذكرنا بخاتمتها ، والخلاف بين غاية كل من المسرحيتين حادث من أن ابسن لم يكن يكرر نفسه ..

وناشىء أيضا من أنه وان يكن معدودا من الكتاب الواقعيين ، بل انه هو الذى شق للمسرح الحديث طريق الواقعية ، كان يصبغ شخصياته بتلك الصبغة الرمزية التى تجعلها .. أو تكاد تجعلها .. شخصيات غير واقعية .. أعنى شخصيات لا نكاد نجد لها نظيرا فى واقع الحياة .. ولعل هذا هو مفتاح مسرح ابسن كله .. كاتب واقعى كما يخيل للقارىء أو المتفرج .. أما الدارس فلشد ما يجد البون شاسعا بين شخصيات ابسن وبين الشخصيات الواقعية .. وهذه هى رمزية ابسن .. ولقد ضحى روبك بحبه فى سبيل التقاليد وفى سبيل غرض مادى .. هو تمثاله .. كما ضحى براند بزوجته وابنه ، وهما هنا حبه .. فى سبيل مبدئه ، وكما ضحى بيرجنت بسولفيج فى سبيل مغامراته المادية ، وكما ضحى برنك — فى أعمدة المجتمع — وكما ضحى چون جبرييل بوركمان فى المسرحية الموسومة باسمه والتى كتبها ابسن قبل مسرحيتنا هذه بعامين ، والذى لا يكاد يتنبه الى غلطته حتى يموت .. وكما ضحى هالمر بنورا فى سبيل ما كان يسميه كرامته فى « بيت دمية » .. ونعود الى « براند » لنلاحظ أن الكلمات الختامية التى قالها براند قبل أن يلقى الموت تكاد تكون هى نفسها التى قالها روبك قبل أن تقذف به العاصفة هو وايرين فى غيابة الهاوية ..

وبهذا يكون ابسن هو هو لم يتغير ، ولم يغلبه المرض كما ظن مترجمه أستاذنا آرشر .. وان لم يكرر نفسه أبدا .. صبغة الفنان الأصيل المقتدر .

* * *

والذين يفصلون بين الحركة الرمزية التى تزعمها الشاعر الفرنسى ستيفان ملارميه (١٨٤٢ — ٩٨) والتى اشتدت ريحها فى أواخــر القرن التاسع عشر ، وعلى وجه التحــديد بين عامى ١٨٧٠ ، ١٨٨٦ ؛ والتى شدت أزرها تلك الجماعة التى عرفت بأنصار الفن من أجل الفن .. ذلك المذهب أو تلك الفكرة التى نادت بها وتحمست لها جماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبــــل رفائيل ، أو كما كانوا يســــمون أنفسهم : The Pre-Raphaelite Brotherhood .. (مما تجد تفصــــيله فى مقدمة لاحدى مسرحيات أوسكار ويلد من تلك المجموعة) .. نقول ان الذين يفصلون بين تلك الحركة الرمزية وبين ابسن يغالون غلوا شديدا .. فالمعروف أن الكتاب المسرحيين بخاصة ، والذين ينتمون الى هذه الحركة المذكورة ، هم جميعا تلاميذ ابسن قبل أن يكونوا تلاميذ أحد سواه .. وان كان ابسن قد تأثر هو الآخر بمعاصره الموسيقار الألمانى العظيم رتشرد ڤاجنر (١٨١٣ — ١٨٨٣) ذالك العبقرى الذى كانوا يطلقون

علـى فنه تلك الكلمة المركبة الألمانية : Gesammtkunstworke
أو العمــــل الذى يجمع كل الفنـــــون فى عمــل واحد ..
ونحن نذكر أن والدة ابسن كانت ألمانية الأرومة ، وأنها كانت
موسيقارة ، فضلا عن غرامها بكل الفنون المتصلة بالموسيقى ،
وأنها لذلك غرست تلك الحاسة السادسة فى ابنها العظيم ،
الذى نلاحظ الكثير من الجرس الموسيقى فى جميع مسرحياته ،
والذى كان كثير التردد على ألمانيا .. يغشى مسارحها وأوپراتها ،
وينهل النمير العذب من موسيقاها .. ويكاد يفتن افتتانا بڤاجنر
الذى أخــذ عن مسرحياته الموســيقية عنايته الفائقة برســم
شخصياتها ، ثم استمرار الفعل فيها ، ثم المحافظة فيها على
الدافع الأصلى — أو ما نسميه اليوم الفكرة الأساســية
أو الـ Leitmotive ، كما كان يســميه ڤاجنر .. وهــذه هى
الخصائص الأساسية فى المسرحية الجيدة ، والتى ارتشف ابسن
الشيء الكثير من فنها عن أستاذه الأول سكريب ، مما ذكرناه
فى مقدمة « أعمدة المجتمع » هــذا عدا عناية ڤاجنر بألوان
الألفة الصوتية والألحان المتسقة الساحرة ، وتحاشيه ما أمكن
تلك الفقرات العالية الصارخة التى تبدو « نشازا » وسط ايقاع
المسرحية ، العام .. وهذا هو ما تتسم به رمزيات ابسن وان
لم تكن مسرحيات موسيقية ..

وثمة فارق كبير بين رمزيات ابسن ورمزيات الكثرة الكاثرة من تلاميذه أو الذين تأثروا به من الكتاب الرمزيين .. ذلك هو أن ابسن خالف هؤلاء جميعا فى أنه جعل فنه وكل رمزياته — ولا نستثنى منها « عندما نستيقظ نحن الموتى » — فى خدمة الحياة والمجتمع .. الأمر الذى كان ينفر منه أنصار الفن للفن ، وجماعة الرجوع بالفنون والآداب الى ما قبل رفائيل ، نفورا شديدا .. وهل قامت الحركة الرمزية فى رأيهم الا لونا من ألوان رد الفعل ومقاومة المذهب الواقعى الذى كان يتزعمه ابسن ، كما كان يتزعم الرمزية فى المسرح فى الوقت نفسه !

لقد كانت حجة أنصار الفن للفن — ولا سيما فى المسرح — أن المسرحية الواقعية التى تتناول مشكلة أو قضية من قضايا المجتمع ومشكلاته لا تلبث أن تصبح مسرحية غير ذات موضوع .. أى قديمة .. بمجرد أن يقضى المجتمع على تلك المشكلة ويحلها الحل الذى كتبت من أجله المسرحية ، ومن ثمة راحوا يبحثون عما يجعل مسرحياتهم فنا خالصا لا يتعرض لهذا التقادم .. فنا أبديا يصلح للعرض فى كل زمان ومكان .. ومن هنا نشأت نظريتهم فى الفن من أجل الفن .. وهم يؤيدون رأيهم ببعض مسرحيات ابسن نفسه ، وبجميع مسرحيات كتاب المذهب

الطبيعى .. وقد نسى هؤلاء أن ابسن كان فى كثير من مسرحياته بعيد النظر مثل شيكسبير .. وذلك حينما وجه الكثير من اهتماماته الى النفس البشرية ذاتها ، فكشف طواياها ، وجلا لنا خباياها ، ثم كان التجاؤه الى المذهب الرمزى مما يكسب هذا الكثير من تلك المسرحيات جمالا يضمن لها الخلود ، ويبعد عنها آفة التقادم والبلى .. لكن هؤلاء الرمزيين الذين يأخذون بفكرة الفن للفن يرفضون هذا أيضا .. انهم يرفضون أن يكون الفن فى خدمة أى شىء الا خدمة الفن نفسه .. وقد غلا نفر منهم فجعلوا الفن والأدب قاصرا على كل ما يجلب اللذة ويحقق الرغائب الخسيسة وهـؤلاء هم المنحطون أو الـ Decadents منهم .. وقد لغا بعض النقـاد ممن لم يفهمـوا مسرحية « حينما نستيقظ نحن الموتى » ومسرحية « ملهاة الحب » فجعلوا ابسن منهم فى هاتين المسرحيتين . وكان هؤلاء — أو أكثرهم — يلجأون الى الغموض والالغاز وما يشبه التعمية والهلوسات التى لا يكاد قارئهم يفهم منها شيئا .

ثم ظهر قسم آخر من الكتاب الرمزيين .. الكتاب المتسامين الذين يعطونك فنا رفيعا نظيفا ولكن لا شـأن له بقضـايا المجتمع ومشكلاته .. وكان سيد هؤلاء الكتاب غير مدافع الكاتب البلجيكى موريس ميترلنك (١٨٦٢ — ١٩٤٩) والذى

لا شك فى تأثره بابسن ، وان كان تأثره بڤاجنر أقوى وأوضح . ومن هؤلاء أيضا أنطون تشيخوف (١٨٦٠ — ١٩٠٤) ثم ليونيد آندرييف L. Andreyev (١٨٧٠ — ١٩١٩) الكاتب المسرحى والقصاص الروسى الملغز ؛ ثم مواطنه نيقولا اڤرينوف صاحب مسرح الروح ومبتكر مسرحية الـ Monodrama أو المسرحية التى يقوم بتمثيلها ممثل واحد .

ثم كان قسم ثالث بالطبع يضم أولئك الكتاب الذين تلمذوا تلمذة كاملة على ابسن .. أولئك الذين كانوا يكثرون من الرمز لكنهم يهدفون الى غايات اجتماعية ونفسية للارتقاء بالقطيع البشرى .. ومن هؤلاء برنرد شو — وان كان يصر على غير ذلك — فى كثير جدا من مسرحياته .. ثم أوچين أونيل وكثيرون من كتاب وسط أوربا وسكانديناوه .

ألا ما أعظم الدين الذى يدين به المسرح الحديث وكتابه الرمزيون ، بل كتاب من جميع المذاهب المسرحية لابسن العظيم الخالد ، الذى لا يكاد ينتهى عنه الحديث مهما طال ، ومهما تشعب ، وهل ابسن الا حديث طويل متشعب ، ولا يمكن أن ينتهى أبدا ! وهل يمكن أن ننتهى منه اذا مضينا فى المقارنة بينه وبين تلاميذه هؤلاء ؟

درينى خشبة

أشخاص المسرحية

الأستاذ أرنولد روبك Arnold Rubek مثال

السيدة مايا روبك Maia Rubek زوجته

مفتش الحمامات

أولفهايم Ulfheim أحد ملاك الأراضى

سيدة غريبة A Stranger Lady

راهبة A Sister of Mercy

خدم ـ زوار للحمامات ـ أطفال

تقع حوادث الفصل الأول فى بناء للحمامات قرب الشاطىء ٠

وتقع حوادث الفصلين الثـــانى والثالث بالقرب من مصحة عالية وسط الجبال ٠

الفصل الأول

ساحة خارج فندق الحمامات وقد بدا جزء منـــه الى اليمين ، والمكان فسيح أشبه بمتنزه فيه نبع ومجموعة من الأشجار العتيقة، ودغل من الشجيرات ، والى اليسار ظلة صغيرة تكاد تغطيها أشجار اللبلاب وغيرها من الأشجـار المتسـلقة الڤرچينية • أمام الظلة منضدة وكرسى ، ويبدو وراء السـاحة منظر للفيورد (أى الخليج المستطيل) والبحر بما فيه من جزائر صغيرة ورءوس بحرية تبدو من بعيد •

الوقت : صباح يوم مشمس من أيام الصيف ، هادىء ودافىء •

فى الساحة الخارجية أمام الفندق يجـلس الأستاذ روبك والسيدة مايا روبك على كرسيين مريحين من القش والى جانبهمـا منضدة عليها مفرش ، وقد انتهيا منذ لحظة من تناول طعام الافطار، على المنضدة زجاجات شمپانيا ومياه معـــدنية ، ومع كل منهما صحيفة •

الأستاذ روبك كهل له وجه متميز يلبس سترة من القطيفـة السوداء وملابس صيفية خفيفة • والسيدة مايا شابة صغيرة ذات وجه مرح وعيون جميلة ساحرة ولكنها شبه متعبـــة وهى تلبس ثياب سفر أنيقة •

مايا : (تجلس مدة صامتة وكأنها تنتظر من الأستاذ أن يتكلم ، ثم تترك صحيفتها تسقط من يدها وهى تتنهد فى عمق) يا للعجب ، يا للعجب !

الأستاذ روبك : (ينظر من فوق صحيفته) ماذا يا مايا ، ماذا جرى ؟

مايا : ما عليك الا أن تنصت لتسمع كيف يكون السكون هنا .

الأستاذ روبك : (يبتسم فى تدليل) أو يمكنك سماعه ؟

مايا : سماع ماذا ؟

الأستاذ روبك السكون ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ روبك : شيء لطيف ، لعلك على حق يا طفلتى ، فمن الممكن حقا أن يسمع الانسان السكون .

مايا : يعلم الله أنك تستطيع .. حينما يكون السكون شاملا عميقا كما هو هنا .

الأستاذ روبك : أتقصدين هنا فى الحمامات ؟

مايا : يخيل الىّ أن السكون يخيم على كل مكان نذهب اليه هنا فى أرض الوطن ؛ لا شك أن فى المدينة جلبة وضجيجا ولكنى لا أدرى كيف أنه — حتى الجلبة والضجيج فيهما شيء من الموت .

الأستاذ روبك : (بنظرة فاحصة) انك لا يبدو عليك السرور لعودتك الى الوطن يا مايا ؟

مايا : (تنظر اليه) وأنت .. هل أنت مسرور ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) أنا .. ؟

مايا : نعم أنت ، أنت الذى سافرت الى أبعد ، أبعد كثيرا مما سافرت أنا ، أسعيد أنت سعادة شاملة بعودتك الآن الى الوطن ؟

الأستاذ روبك : كلا .. وان أردت الصراحة التامة .. فربما لم تبلغ سعادتى أقصاها ..

مايا : (فى نشاط وحيوية) أرأيت الآن ! ألم أدرك أنا ذلك ؟!

الأستاذ روبك : ربما طال بى البعاد عن الوطن زمنا مـديدا ، وانسلخت تماما عن كل هذه الـ .. هذه الحياة فى أرض الوطن .

مايا : (بلهفة وهى تقرب كرسيها منـه) أترى الآن يا روبك ! خير لنا أن نرحـل ثانية وفى أقرب وقت !

الأستاذ روبك : (بقليل من الضيق) لا بأس ، لا بأس ، وهـذا ما قررناه يا عزيزتى مايا ، وأنت تعرفين ذلك .

مايا : ولكن لِمَ لا يكون ذلك الآن .. وفى الحال ؟ تصور الراحة والنعيم اللذين كنا ننعم بهما هناك فى دارنا الجديدة الجميلة ..

الأستاذ روبك : (يبتسم فى تدليل) ان من حقنا أن نقول منزلنا الجديد الجميل ..

مايا : (بعد قليل) أفضل أن أسـميها دارا .. فدعنا نسمها كذلك .

الأستاذ روبك : (يثبت أنظاره عليها) انك لمخلوقة صغيرة غريبة حقـا .

مايا : أنا على قدر كبير من الغرابة ؟

الأستاذ روبك : نعم ، أظن ذلك .

مايا : أرجـوك أن تخبرنى عن السبب ، ألأنى ربما لا يشغفنى التجول كثيرا فى هذه المرتفعات دون هدف .. ؟

الأستاذ روبك : من منا الذى أصر كل الاصرار على أن نمضى هذا الصيف فى الشمال ؟

مايا : أقر أننى أنا التى أصررت .

الأستاذ روبك : على أى حال ، ليست الفكرة فكرتى بدون شك .

مايا : ولكن يالله ! كيف كان يمكن أن يجـول بفكر انسان أن الوطن سيتغير كل هذا التغير ، وفى خلال هذا الوقت القصير ؟ العجيب أنه لم تمر الا سنوات أربع منذ رحيلى ..

الأستاذ روبك : منذ أن تزوجت ، نعم .

مايا : تزوجت ؟ وما دخل ذلك فى الأمر ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) .. منذ أن أصبحت عروس الأستاذ ووجدت نفسك سيدة المنزل الجميل .. عفوا .. يجب أن أقول الدار الجميلة .. وأيضا سيدة ڤيللا على بحيرة تونتز وفى المنطقة الراقية منها .. انها فى الحق يامايا جميلة ممتازة ولا يمكن نكران ذلك ، وهى أيضا متسعة فسيحة . وستغنينا سعتها عن الاصطدام باستمرار ..

مايا : (بخفة) لا لا لا .. انها فسيحة وواسعة ، ولن نفتقر فيها الى الرحابة والسعة ، وما الى الرحابة والسعة من أمور أخرى .

الأستاذ روبك : وتذكرى أيضا انك عشت دائما فى وسط منمتاز غير مقيد .. بين جماعة أرقى من تلك التى عشت بينها هنا .

مايا : (تنظر اليه) آه ، أنت اذن تظن أن الذى تغير هو أنا ؟

الأستاذ روبك : طبعا يا مايا .

مايا : أنا وحدى ؟ وليس الناس الذين يعيشون هنا ؟

الأستاذ روبك : أوه ، نعم ، انهم تغيروا هم أيضا — وربما تغيروا تغيرا طفيفـا ، ولكنى أقر بأنه تغير لم يكن فى طريق ألطف .

مايا : حقا ، أظن أن الواجب يقضى بأن تقر بذلك .

الأستاذ روبك : (يغير الموضوع) أتدرين مقدار تأثرى عنـدما ألقى نظرة على حياة هؤلاء الذين يعيشون حولنا؟

مايا : كلا ، خبرنى .

الأستاذ روبك : ان ذلك يذكرنى بالليلة التى قضيناها فى القطار ونحن فى طريقنا الى هنا —

مايا : عجبا ، انك كنت نائما نوما عميقا طوال الوقت .

الأستاذ روبك : ليس تماما ، لقد لاحظت كيف يخيم الصمت على جميع المحطات الصغيرة التى مر بها القطار ، وقد سمعت الصمت .. مثلك يا مايا ..

مايا : هم — نعم مثلى .

الأستاذ روبك : وهذا أكد لى أننا اجتزنا الحدود .. وأننا وصلنا حقا الى أرض الوطن ، وكان القطار يقف عنـد كل محطة صغيرة .. وان كان وقوفه بلا داع .

مايا : ولماذا كان يقف اذن .. ان لم يكن هناك داع ؟

الأستاذ روبك : لست أدرى ، فلم يكن أحد يركب القطـار أو

ينزل منه ، ومع ذلك كان يقف مدة تطول حتى لا تكاد تنتهى ، وكنت أحس فى كل محطة بوجود اثنين من عمال السكك الحديدية يقطعان الرصيف جيئة وذهابا .. وقد حمل أحدهما مصباحا .. وهما يتبادلان فى الظلام ، وبصوت غير معبر حديثا خافتا لا معنى له .

مايا : نعم ، هذا صحيح ، يوجد دائما اثنان يسيران جيئة وذهابا وهما يتحادثان ــ

الأستاذ روبك : ــ فى لا شىء (تزداد حيوية صوته) ولكن انتظرى حتى الغد ، حين يرسو فى الميناء القارب البخارى الكبير الفخم ، الذى سيبحر بنا حول الشاطىء .. نحو الشمال قدما ! .. نحو البحر القطبى رأسا ..

مايا : نعم ، ولكنك لن ترى اذ ذاك شيئا من الأرض .. ولا أحدا من الناس ، وهذا بالذات هو ما أنت فى حاجة اليه .

الأستاذ روبك : (فى فجاءة وشراسة) لقد رأيت ما فوق الكفاية.

مايا : أتظن أن حالتك تتحسن اذا قمت برحلة بحرية ؟

الأستاذ روبك : الرحلة تغيير على أى حال .

مايا : حسن ، حسن ، ولكن لو أن الرحلة هى فقط ما أنت فى حاجة اليه .

الأستاذ روبك : لى أنا ؟ ما أنا فى حاجة اليه ؟ أنا لا ينقصنى شىء فى هذا العالم .

مايا : (تنهض وتذهب اليه) لا ، بل ينقصك شىء يا روبك ، وأنا واثقة من أنك أنت نفسك تدرك ذلك ولابد .

الأستاذ روبك : كيف يا عزيزتى مايا .. أى شىء يمكن أن ينقصنى ؟

مايا : (تقف خلفه منحنية على كرسيه) هذا ما يجب أن تخبرنى به ، فقد بدأت تتجول هنا وهناك دون أن ترتاح لحظة ، ولم يعد فى امكانك البقاء فى مكان واحد — لا فى الوطن ولا فى الخارج ، وأصبحت فى الأيام الأخيرة ميالا الى اعتزال الناس .

الأستاذ روبك : (بقليل من السخرية) يا الهى .. هل لاحظت ذلك ؟

مايا : كل من يعرفك يستطيع ملاحظة ذلك ، وقد لاحظت أيضا ، وهذا ما أحزننى كثيرا ، أنك فقدت كل لذة فى عملك .

الأستاذ روبك : وهذا أيضا ؟ يا عجبا !

مايا : أنت يا من تعودت العمل دون تعب أو كلال — طوال اليوم من الصباح الى المساء !

الأستاذ روبك : (فى كآبة) تعودت هذا ، نعم —

مايا : ولكنك منذ أن انتهيت من قطعتك الكبيرة الخالدة —

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه فى تفكير) « يوم البعث » —

مايا : — القطعة الخالدة التى اشتهر أمرها فى جميع أنحاء العالم وجعلتك مشهورا كل هذه الشهرة —

الأستاذ روبك : ربما كان هذا هو سوء الحظ يا مايا .

مايا : كيف ؟

الأستاذ روبك : عندما انتهيت من قطعتى الخالدة هذه .. (يحرك يده فى انفعال) .. لأن يوم البعث قطعة خالدة ! أو لعلها كانت كذلك فى أول الأمر ، لا ، انها ما زالت كذلك ، ويجب ، يجب أن تكون قطعة خالدة !

مايا : (تنظر اليه فى دهشة) ماذا يا روبك .. العالم كله يعرف ذلك .

الأستاذ روبك : (منكسا فى نفور) العالم كله لا يعرف شيئا ! ولا يفهم شيئا !

مايا : ليكن .. لكنه يستطيع على كل حال أن يقدس شيئا ما ..

الأستاذ روبك : نعم ، شيئا غير موجود ، شيئا لم يخطر لى ببال قط ، آه ، نعم ، هذا ما يمكنهم أن يشغفوا به (يتمتم فى تذمر) . وما فائدة أن يظل الانسان طوال حياته يعمل للغوغاء والجماهير .. « للعالم كله » !

مايا : أتظن اذن أنه خير لك — أتظن أنه يخلق بك ألا تفعل شيئا سوى أن تصنع تماثيل نصفية لبعض الأشخاص بين حين وآخر ؟

الأستاذ روبك : (بابتسامة ماكرة) ان ما أفعله يا مايا ليس بالضبط تماثيل نصفية .

مايا : نعم ، ان هذا هو الواقع ولا ريب .. طوال السنتين أو السنوات الثلاث الماضية .. منذ أن انتهيت من مجموعتك العظيمة وأخرجتها الى العالم —

الأستاذ روبك : ولكنى أؤكد لك مع ذلك أنها ليست مجرد تماثيل نصفية .

مايا : ماذا تكون اذن ؟

الأستاذ روبك : انها شيء ذو معنيين ، شيء كامن مختبىء فى هذه التماثيل النصفية وخلفها .. سر لا يستطيع أحد رؤيته ..

مايا : حقــا ؟

الأستاذ روبك : (مؤكدا) أنا وحدى الذى يستطيع رؤيته ، وكم يسرنى ذلك سرورا لا يوصف .. انى أضفى على سطح هذه التماثيل « المشــابهة المذهلة » كما يقولون ، تلك المشابهة التى يقفون جميعا أمامها وقد فغروا أفواههم من الدهشــة .. (يخفض صوته) .. لكنها مما يلى هذا السطح ليست الا وجوه جياد ذات هيبة وأبهة ، أو وجوه حمير عنيدة مكممة ، أو جماجم كلاب مبتورة الآذان منبعجة الجبهة ، أو خنازير سمينة ذات خراطيم طويلة .. وفى أحيــان أخرى تبــدو ثيرانا غبية متوحشة ..

مايا : (بعــدم اكتراث) تقصــد جميع الحيــوانات المستأنسة العزيزة .

الأستاذ روبك : ليست الا الحيوانات المستأنسة العزيزة يا مايا ، تلك الحيوانات التى احتقرها الانسان وحيرته فى

قرارة نفسه .. والتى احتقرته وحيرته بدورها هى الأخرى (يفرغ كأس الشمپانيا ويضحك) وهذه التماثيل ذات الوجهين هى التى يأتى الى في طلبها أغنياؤنا المحترمون ، والتى يدفعون فيها عن طيب خاطر مبالغ طائلة .. قدر وزنهم ذهبا كما يقولون.

مايا : (تملأ كأسه) هيا يا روبك ! اشرب وكن سعيدا !

الأستاذ روبك : (يمر بيده على جبهته عدة مرات وقد استند الى خلف كرسيه) انى سعيد يا مايا ، سعيد حقا .. سعيد الى حد ما . (صمت قصير) فلا شك أن الانسان يشعر بالسعادة لأنه حر مستقل فى كل أمره .. لأنه يستطيع الحصول على كل ما يمكن أن يرغب فيه .. أعنى الأشياء الخارجية المادية ، ألا توافقيننى يا مايا ؟

مايا : أوه ، نعم ، انى أوافقك ، كل ما يمكن أن يكون جميلا بطريقته الخاصة (تنظر اليه) ولكن أتذكر ما وعدتنى عندما اتفقنا على .. على هذه النقطة المتعبة ..

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) .. تقصدين مسألة زواجنا ؟ نعم ، فلم يكن الأمر سهلا عليك يا مايا .

مايا : (تتسم فى اطمئنان) .. ووافقت على أن أذهب معك الى الخارج ، لنعيش هناك دائما .. لأمتع نفسى أتذكر ما وعدتنى به اذ ذاك ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أستطيع القول بأنى أذكر ذلك ، ولكن ماذا وعدتك ؟

مايا : قلت انك ستصعد بى الى قمة جبل عال وترينى كل ما فى العالم من عظمة وبهاء .

الأستاذ روبك : (يجفل قليلا) أوعدتك أنت أيضا بذلك ؟

مايا : أنا أيضا ؟ ومن وعدته غيرى ؟ قل لى أرجوك .

الأستاذ روبك : (بلا اكتراث) لا ، لا ، أعنى هل وعدتك بأن أريك ..

مايا : كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ نعم ، وعدت ، وقلت انه سيكون لى كل هذا البهاء .

الأستاذ روبك : ان هو الا أسلوب من الكلام كنت أستعمله يوما ما .

مايا : لم يكن الا أسلوبا من الكلام ؟

الأستاذ روبك : نعم ، كلام تلميذ صغير .. كنت أستعمل ما يشبه ذلك لاغراء جيرانى من الأطفال على الخروج معى الى الجبال والغابات لنلعب هناك .

مايا : (تنظر اليه بشدة) لعلك لم تقصد الا اغرائى أنا أيضا للخروج معك للعب .

الأستاذ روبك : (يعتبرها مزحة) حسن ، ألم تكن لعبة محتملة مسلية يا مايا ؟

مايا : (ببرود) لم يكن ذهابى معك للعب فقط .

الأستاذ روبك : لا ، لا ، ليس لذلك .

مايا : ولم تأخذنى معك قط الى قمة أى جبـل ، ولم ترنى ..

الأستاذ روبك : (فى هياج قليل) .. كل ما فى العالم من عظمة وبهاء ؟ لا ، لم أرك هـذا ، ودعينى أخبرك أن ذلك لم يحدث لأنك لم تخلقى يا صغيرتى مايا لتكونى متسلقة جبال .

مايا : (تحاول ضبط نفسها) ولكنك ظننت يوما أننى أصلح لذلك .

الأستاذ روبك : منذ أربع أو خمس سنوات ، نعم (يتمدد على الكرسى) أربع أو خمس سنوات .. يا لها من زمن طويل ، طويل يا مايا .

مايا : (تنظر اليـه وعلى وجهها أمارات من الحـزن والمرارة) أيبدو الزمن فى عينيك على هذا الطول المديد يا روبك ؟

الأستاذ روبك : بدأت الآن أشعر به طويلا بعض الطول (يتثاءب) بين وقت وآخر كما تعلمين .

مايا : (تعود الى مكانها) لن أضايقك أكثر من ذلك (تجلس على مقعدها وتبدأ فى تقليب صفحات جريدتها ، يعمهما الصمت) .

الأستاذ روبك : (يستند على المنضدة بمرفقيه وينظـر اليها فى مكايدة) هل استاءت زوجة الأستاذ ؟

مايا : (فى برود دون أن ترفع نظرها عن الصـحيفة) لا ، مطلقا .

(يبدأ زوار الحمامات فى المرور من الناحية اليمنى قاصدين الناحية اليسرى ، وأغلبهم من النســـاء ، والجميع يمرون فرادى وجماعات) .

(الخدم يحملون المرطبـات من الفنــدق ويذهبون بها الى ما وراء الكوخ) .

(يعود مفتش الحمـــامات من جولاته فى الحـــديقة ، وهو ينحنى فى أدب لكل من يقابله فى طريقه من الزوار ، ويتبـــادل بضع كلمات مع بعضــهم ، المفتش يلبس قفازات ويحمل عصا)

المفتش : (يتقدم من منضدة الأستاذ روبك ويخلع قبعته

في أدب) يشرفنى أن أتمنى لك صـباحا طيبـا يا سيدة روبك .. صباح الخير يا أستاذ روبك .

الأستاذ روبك : صباح الخير ، صباح الخير يا حضرة المفتش .

المفتش : (يحادث السيدة روبك) هل لى أن أسأل ان كنت قد نمت نوما طيبا ؟

مايا : نعم ، وشكرا لك ، نوما طيبا .. من جهتى أنا ، فانى دائما أنام نوما عميقا .

المفتش : يسرنى أن أسمع ذلك ، فالليلة الأولى فى المكان الغريب متعبة دائما .. والأستاذ .. ؟

الأستاذ روبك : ان طيب المنام ليس مما يمكن أن أتباهى به مطلقا .. وبخاصة فى الأيام الأخيرة .

المفتش : (يتظاهر بالعطف) أوه .. ان هذا مما يؤسف له ، ولكنك بعد أن تمضى فى الحمامات عدة أسابيع .. ستشفى من ذلك تماما .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه) خبرنى يا حضرة المفتش ، أمن عادة أى مريض من مرضاكم أخذ حمام ليلى ؟

المفتش : (فى دهشة) حمام ليلى ؟ كلا ، مطلقا ، لم أسمع بشيء كهذا .

الأستاذ روبك : ألم تسمع به ؟

المفتش : كلا ، لم أعرف من بلغ به المرض حدا يدعو الى مثل هذا العلاج .

الأستاذ روبك : هنالك ، على أى حال ، من اعتاد التجول ليلا فى الحديقة .

المفتش : (يبتسم ويهز رأسه) لا يا أستاذ .. ان القوانين لا تسمح بذلك .

مايا : (فى ضيق) يا الهى يا روبك ، لقد أخبرتك بذلك هذا الصباح .. لابد أن ما رأيته كان حلما .

الأستاذ روبك : (بجفاء) حقا ؟ أيجب أن يكون كذلك ؟ شكرا لك ! (يلتفت الى المفتش) الحقيقة أننى استيقظت ليلة أمس .. فقد جفانى النوم .. وأردت أن أعرف أى نوع من الليل هنا ..

المفتش : (بانتباه) طبعا .. وبعد .. ؟

الأستاذ روبك : ونظرت من النافذة .. فلمحت خيالا أبيض بين الأشجار .

مايا : (تبتسم للمفتش) ويذكر الأستاذ أن هذا الخيال كان يلبس ثوب استحمام —

الأستاذ روبك : .. أو شيئا يشبه ذلك ، اذ لم أستطع تمييز الثوب تماما ، ولكننى واثق من أنه ثوب أبيض .

المفتش : هذا أمر جدير بالاعتبار ، أرجلا كان أم امرأة ؟

الأستاذ روبك : كان من الممكن أن أقسم على أنه امرأة ، ولكن ظهر خلفها خيال آخر ، وكان خيالا أسود تماما .. كأنه الظل ..

المفتش : (يجفــل) خيالا أســـود ؟ ربمــا كان حالك السواد ؟

الأستاذ روبك : نعم ، هذا ما كان يجب قوله .

المفتش : (وقــد كاد الغموض ينجلى) وخلف الخيــال الابيض ؟ يتبعه تماما ؟ ..

الأستاذ روبك : نعم .. على بعد قليل ..

المفتش : آها ، أظننى اذن أستطيع حل اللغز يا أستاذ .

الأستاذ روبك : حسن ، اذن خبرنا .

مايا : (فى الحال) ألم يكن الأستاذ نائما حقا ؟

المفتش : (يهمس فجأة وهو يوجه انتباههما الى الجــزء الخلفى من الناحية اليمنى) هش ! من فضلك ! انظرا هناك .. لا ترفعا صوتكما لحظة .

(تتقـــدم سيدة نحيفة من خلف الفندق متجهة نحو الظلة المقامة فى الجــزء الأمامى من النـــاحية اليسرى ، لابســة ثوبا بين

الأبيض والأصفر من الكشمير الخفيف ، تتبعها راهبة فى ثوب أسود على صدرها سلسلة معلق فيها صليب فضى . وجه السيدة شاحب ذو خطوط جامدة وجفونها نصف مغلقة حتى ليبدو أنها لاترى شيئا ، وثوبها ضاف وذو طيات عمودية كثيرة ، ويغطى رأسها ورقبتها وصدرها وكتفيها وذراعيها شال أبيض من الكريشة . تسير السيدة فى خطوات جامدة قصيرة دون أن تحرك جسدها وقد طوت ذراعيها فوق صدرها ، تتبعها الراهبة فى خطوات قصيرة أيضا ويبدو عليها هيئة الخدم ، ولا تصرف عينيها الرماديتين الحادتين عن السيدة أبدا . ينظر الخدم الحاملون مناشفهم على أيديهم وهم فى طريقهم الى الفندق الى السيدتين نظرات غريبة ، ولكنهما لاتعيران أى شىء انتباها ، وتدخلان الظلة دون أن تلتفتا الى أى شىء) .

الأستاذ روبك : (ينهض فى بطء وعلى غير ارادته ويظل محملقا فى باب الظلة المغلق) من تكون هذه السيدة ؟

المفتش : امرأة غريبة استأجرت الظلة الصغيرة التى هناك

الأستاذ روبك : أجنبية ؟

المفتش : ربما ، وقد جاءتا على كل حال من الخارج .. منذ

أسبوع ، وهى المرة الأولى التى تزوران فيها هذا المكان .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه ويقول فى جزم) انها هى التى رأيتها فى الحديقة مساء أمس .

المفتش : لا شك فى ذلك ، وهو ما جال بفكرى منذ اللحظة الأولى .

الأستاذ روبك : ما اسم هذه السيدة يا حضرة المفتش ؟

المفتش : ما كتبته فى الفندق هو أنها .. « مدام دى ساتو وتابعتها » ، وهذا كل ما نعرفه عنها .

الأستاذ روبك : (يفكر) ساتو ؟ ساتو ؟ ..

مايا : (تضحك فى سخرية) أتعرف أحدا بهذا الاسم يا روبك ؟ اه ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) كلا ، لا أحد .. ساتو ؟ يبدو أنها روسية .. أو على أى حال سلوفاكية (للمفتش) أى لغة تتكلمها ؟

المفتش : لم أستطع معرفة اللغة التى تتحدثان بها سويا ، ولكنها تتكلم فى أوقات أخرى بالنرويجية كما يتكلمها أهلها .

الأستاذ روبك : (يجفل ويقول فى عجب) النرويجية ؟ أواثق أنت من أنك لم تخطىء فى ذلك ؟

المفتش : كلا ، اذ كيف أخطىء فى أمر كهذا ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليه بلهفة وسرور) أسمعتها بنفسك ؟

المفتش : نعم ، فقد حادثتها أنا نفسى .. عـدة مرات .. لا أكثر من كلمات قليلة ، فهى أبعد ما تكون عن الثرثرة ، ولـكن ..

الأستاذ روبك : ولـكنها تتـكلم النرويجية ؟

المفتش : النرويجية الصحيحة .. ولـكن ربما كانت لهجتها أميل الى لهجة أهل الشمال .

الأستاذ روبك : (يحملق أمامه فى دهشة ويهمس) وهذا أيضا !

مايا : (وكأنما آذاها وضايقها قليلا) ربما كانت هذه السيدة احـدى نماذجك يا روبك ؟ فتش فى ذاكرتك .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها بحدة) نماذجى ؟!

مايا : (تبتسم فى تحـرش) أعنى أيام شبابك ، فانه يروى أن نماذجك كن كثيرات لا عدد لهن .. بالطبع منذ أمد طويل .

الأستاذ روبك : (بنفس اللهجة) أوه ، كلا أيتها الزوجة الصغيرة مايا ، فلم يكن لى فى الحق من النماذج الا واحدة ، واحدة .. وواحدة فقط لكل شىء صنعته .

المفتش : (الذى ابتعد قليلا وهو ينظر الى الناحية اليسرى)
اذا سمحتما ، أظننى سأنصرف ، فانى أرى
شخصا ، ممن لا أحب أن ألتقى بهم وبخاصة فى
حضرة النساء ، آتيا من هناك .

الأستاذ روبك : (ينظر فى نفس الاتجاه) هذا الرجل الرياضى
هناك ؟ من هو ؟

المفتش : انه يدعى مستر أولفهايم ، من ..

الأستاذ روبك : أوه ، مستر أولفهايم ..

المفتش : قاتل الدببة كما يسمونه ..

الأستاذ روبك : انى أعرفه .

المفتش : ومن ذا الذى لا يعرفه .

الأستاذ روبك : قليلون ولا ريب ، أهو أحد مرضاك .. أخيرا ؟

المفتش : كلا ، ما أغرب أن يكون مريضا .. أليس كذلك ؟
انه يمر هنا مرة واحدة كل عام .. فى طريقه الى
أرضه التى يصيد فيها .. عن اذنكما الآن ..
(يتحرك متجها نحو الفندق)

أولفهايم : (يسمع من الخارج) قف لحظة يا رجل ! عليك
اللعنة ، ألا تقف ؟ لماذا تتهرب منى دائما ؟

المفتش : (يقف) انى لا أتهرب أبدا يا مستر أولفهايم .

(يدخل أولفهايم من ناحية اليسار يتبعه خادم يجر كلبين من كلاب صيد فى سلسلة ، وهو فى ثياب الصيد وحذاء الميدان العالى وقبعة فيها ريشة ، وهو طويل نحيف متين العضلات ملبد الشعر واللحية عالى الصوت ، لايستطيع من يراه أن يقدر سنه ولكنه لم يعد صغير السن بعد) .

أولفهايم : (ينقض على المفتش) أهذه هى الطريقة التى تقابل بها الأغراب ؟ تفر وذيلك بين رجليك كأنما الشيطان يتبعك .

المفتش : (فى هدوء دون أن يجيبه) هل وصل مستر أولفهايم فى الباخرة ؟

أولفهايم : (يهمهم) لم أتشرف برؤية أى بواخر (يضع يديه فى وسطه) ألا تعلم أن لى يختى الخاص ؟ (للخادم) لارز ، اعتن بزميليك جيدا ، ولاحظ أن يظلا كاسرين دائما ، قدم لهما عظاما طازجة ليس عليها من اللحم الا القليل ، أتسمع ذلك ؟ تأكد من أن تكون العظام نيئة رائحتها قوية وما زال الدم يعلوها ، واملأ معدتك أنت أيضا بشىء فى نفس الوقت (يضرب الهواء بقدمه فى اتجاه الخادم) والآن ، اذهب الى الجحيم !

(يخرج الخادم مع الكلبين من ركن الفندق الى الخلف)

المفتش : ألا يريد المستر أولفهايم أن يذهب الى غرفة الطعام فى نفس الوقت ؟

أولفهايم : بين أنصاف الموتى من الناس والذباب ؟ كلا ، وألف شكر لك يا حضرة المفتش .

المفتش : حسن ، حسن ، كما تريد .

أولفهايم : ولكن قل لمديرة المنزل أن تعد لى الطعام كالعادة، ولاحظ أن يكون الخبز كثيرا .. وكمية الخمر وفيرة .. ! وتستطيع أن تبلغها أنها اذا لم تصنع ذلك فسأذهب اليها أنا أو لا رز وكأننا الشياطين .

المفتش : (يقاطعه) اننا نعرف عاداتك القديمة (يلتفت) هل من أوامر للساقى يا أستاذ ؟ هل من شىء تريد السيدة روبك أن أرسله اليها ؟

الأستاذ روبك : لا ، وشكرا لك ، لا شىء لى .

مايا : ولا شىء لى أنا أيضا .

(يدخل المفتش الى الفندق)

أولفهايم : (يحملق فيهما لحظة ثم يرفع قبعته) عجبا ، ملعون أنا ان لم يكن هنا كلب ريفى ضل طريقه بين المجتمعات الراقية .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه) ماذا تقصد بذلك يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : (أكثر هدوءا وأدبا) أظن أن من أشرف بخطابه ليس شخصا أقل من المثال العظيم روبك .

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه مرارا) أذكر أننى قابلتك مرة أو مرتين .. فى آخر خريف عدت فيه الى الوطن .

أولفهايم : مع أن ذلك كان منذ أعوام عديدة ، ولم تكن اذ ذاك قد بلغت قمة الشهرة التى أسمع أنك بلغتها الآن ، وكان يمكن فى هذا الوقت أن يقترب منك أى انسان حتى لو كان صائد دببة قذر .

الأستاذ روبك : (يبتسم) ما زلت حتى الآن لا أعض أحدا .

مايا : (تنظر الى أولفهايم فى سرور) أأنت حقا وصدقا صائد دببة ؟

أولفهايم : (يجلس الى المائدة المجاورة من ناحية الفندق) انى صائد اذا سنحت الفرصة يا سيدتى ، ولكنى أنتهز فرصة أى صيد يعترض طريقى .. فأصيد النسور والذئاب والنساء والأيائل والوعول .. على شرط أن تكون طازجة غضة تتدفق الدماء فى عروقها (يشرب من زجاجة فى جيبه)

مايا : (تثبت أنظارها عليه) ولكن ، أتفضل صيد الدببة ؟

أولفهايم : نعم أفضلها ، لانى اذ ذاك أستعمل سكينى فى التضييق والقبض عليها (يبتسم ابتسامة خفيفة) اننا يا سيدتى نعمل فى مواد صعبة نحن الاثنين .. زوجك وأنا ، فهو يجاهد ولا ريب مع كتل الرخام ، وأنا أجاهد مع عضلات الدببة المشدودة المرتجفة ، وكلانا يكسب المعركة فى النهاية .. فنخضع موادنا ونحكمها ، ولن يرتاح أحدنا حتى ينتصر على مواده التى تقاوم اذ ذاك أشد مقاومة.

الأستاذ روبك : (فى تفكير عميق) ان فيما تقوله كثيرا من الصدق

أولفهايم : نعم ، فانى أظن أن فى الحجر أيضا شيئا يجاهد الانسان من أجله ، فهو ميت وقد صمم على ألا يطرقه أحد ليخرج منه شيئا حيا ، تماما كالدب عندما تأتين الى وجاره وتنخسينه .

مايا : أأنت صاعد الى الغابات الآن للقنص ؟

أولفهايم : سأذهب فى الحال الى الجبال العالية .. أظنك لم تتسلقى الجبال العالية أبدا يا سيدتى ؟

مايا : كلا ، لم أتسلقها أبدا .

أولفهايم : هذا شىء مخجل اذن ، يجب أن تصعدى الجبل هذا الصيف ، هذا أمر لا يقبل الجدل . سآخذك

معى .. أنت والأستاذ ، وهذا مما يسرنى .

مايا : شكرا ، ولكن روبك يفكر فى القيام برحلة بحرية هذا الصيف .

الأستاذ روبك : حول الشاطئ .. خلال قنوات الجزائر .

أولفهايم : أوه ! ماذا بحق الشيطان تفعل فى هذه البالوعات القذرة الملعونة ؟ .. تتقلب فى ماء القنوات الأجاج هذا ؟ بل أفضل أن أسميه ماء غسيل الأوانى .

مايا : ها ، أتسمع ياروبك ؟

أولفهايم : كلا ، خير لك أن تصعد معى الى الجبال .. بعيدا ، بعيدا كل البعد عن حبائل الناس وأقذارهم ، انك لا تستطيع أن تدرك أثر ذلك فى نفسى ، ولكن مثل هذه السيدة الصغيرة .. (يتوقف)

(تخرج الراهبة من الكوخ وتذهب الى الفندق فيتبعها أولفهايم بنظراته)

لكن ، انظر اليهـا ، انظر ! غراب الليل التى هناك ! — من الذى سيدفن يا ترى ؟

الأستاذ روبك : لم أسمع أن أحدا ..

أولفهايم : اذن فهناك شخص على وشك أن تفيض روحه .. فى أحد الأركان هنا أو هناك .. ولا شك أنه مما

يسر أولئك المرضى المشلولين أن يروا بأنفسهم أيان يدفنــون .. وكلما كان ذلك أسرع . كان أفضل .

مايا : ألم تمرض قط يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : أبدا ، اذ لو كنت قد مرضت يوما لما كنت هنــا الآن .. ولكن صفوة أصدقائى المقربين .. كانوا مرضى ، يا للمساكين !

مايا : وماذا كنت تفعل لصفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم : أطلق عليهم الرصاص بالطبع .

الأستاذ روبك : (ينظر اليه) تطلق عليهم الرصاص ؟

مايا : (تدفع كرســيها الى الخلف) تقتلهم باطــلاق الرصاص عليهم ؟

أولفهايم : (يحنى رأسه موافقة) انى لا أخطىء الهــدف مطلقا يا سيدتى .

مايا : ولكن كيف يمكنك اطلاق الرصاص على الناس؟

أولفهايم : لم أتحدث عن الناس ..

مايا : قلت أصدقاءك المقربين ..

أولفهايم : ومن يكون هؤلاء اذن سوى كلابى ؟

مايا : أكلابك هم صفوة أصدقائك المقربين ؟

أولفهايم : ليس لى من الأصدقاء من هو أقرب الى منهم ، فهم رفقائى المخلصون الأمناء الذين يمكن الاعتماد عليهم .. فاذا ما انتاب أحدهم المرض وأصبح فى حالة من البؤس .. فليس الا اطلاق الرصاص .. "وهكذا يرسل صاحبى فى طرد .. الى العالم الآخر ".

(تأتى الراهبة من ناحية الفندق حاملة صينية عليها خبز ولبن فتضعها على المنضدة القريبة من الظلة ثم تدخل)

أولفهايم : (يضحك فى احتقار) هذه النفاية هناك .. أهى تلك التى يسمونها طعاما للآدميين ؟ لبن وماء وخبز طرى لزج ، آه ، يجب أن تريا أصدقائى وهم يأكلون ، أتودان رؤيتهم ؟

مايا : (تبتسم للأستاذ ثم تقف) نعم ، من كل قلبى .

أولفهايم : (ينهض) ان حديثك يا سيدتى حديث امرأة لها روح ! تعالى معى اذن ! انهم يبتلعون العظام الكبيرة الضخمة دفعة واحدة .. يبتلعونها كلها ثم ينزلونها مرة أخرى ، أوه ، ان رؤيتهم تسلية جميلة ، تعالى معى وسأريك ذلك .. وفى نفس الوقت نتحدث عن الرحلة الى الجبل ..

(يخرج حول ركن الفندق تتبعه مايا)
(فى نفس الوقت تخرج السيدة الغريبة من الظلة وتجلس الى المنضدة)
(ترفع السيدة كوب اللبن وتكون على وشك شربه ولكنهـــا تتوقف وتنظر الى روبك بعينين غير معبرتين)

الأستاذ روبك : (يظل جالسا مكانه وهو ينظر اليها نظرات ثابتة متلهفة ، وأخيرا ينهض ويسير نحـــوها بضـــع خطوات ثم يقف ويقول فى صوت خافت) انى أعرفك تمام المعرفة يا أيرين

السيدة : (فى صوت غير معبر وهى تضـــع الكوب) هل استطعت أن تحزر من أنايا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيبها) وأرى أنك تعرفت علىّ أنا أيضا .

السيدة : الأمر يختلف من جهتك

الأستاذ روبك : من جهتى ؟ .. كيف ؟

السيدة : أوه ، انك ما ذلت حيا .

الأستاذ روبك : (لا يفهم شيئا) حيا ؟ ..

السيدة : (بعد صمت قصير) من كانت الأخـــرى ؟ تلك المرأة التى كانت معك .. هناك على المائدة ؟

الأستاذ روبك : (فى قليل من التردد) تلك ، انها كانت .. كانت زوجتى .

السيدة : (تحنى رأسها فى بطء) حقا ؟ حسن يا أرنولد ، هى اذن انسان لا علاقة له بى ..

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه) لا ، بالطبع لا ..

السيدة : انسان عشت معه بعد حياتى الطويلة التى قضيتها معك .

الأستاذ روبك : (يتفرس فيها فجأة) بعد .. ؟ ماذا تعنين بذلك يا أيرين ؟

أيرين : (دون أن توافق) والطفـل ؟ سمعت أنه نجح أيضا ، لقد عاش طفلنا بعـدى .. ونال المجـد والشرف .

الأستاذ روبك : (يبتسم كأنما يبتسم لذكرى قديمة جدا) طفلنا ؟ نعم ، كنا نسميه كذلك .. اذ ذاك .

أيرين : فى أثناء حياتى المذكورة ، نعم .

الأستاذ روبك : (يحاول أن يتكلم بلهجـة أكثر مرحا) نعـم يا ايرين .. أؤكد لك أن « طفلنا » قد اشتهر فى كل أركان هذه الدنيا الواسعة ، أظنك قرأت عن ذلك .

أيرين : (تحنى رأسها) وقد جلب الشهرة لأبيه أيضا .. كان هذا حلمك .

الأستاذ روبك : (بأسلوب أكثر نعومة وانفعال) انى مدين لك

أنت بكل شيء ، بكل شـــيء يا أيرين .. وانى لأشكرك .

أيرين : (تتوه فى أفكارها لحظة) لو كنت فعلت اذ ذاك ما كان لى الحق فى فعله يا أرنولد ..

الأستاذ روبك : حسن ؟ ماذا اذن ؟

أيرين : لكنت قتلت ذلك الطفل .

الأستاذ روبك : تقولين قتلته ؟

أيرين : (تهمس) لكنت قتلته .. قبل أن أتركك وأذهب بعيدا ، كنت سحقته .. سحقته حتى يصير ترابا .

الأستاذ روبك : (يهز رأسه فى تأنيب) ما كنت تستطيعين ذلك أبدا يا أيرين ، ما كان قلبك يسمح بذلك .

أيرين : بلى ، فلم يكن لى فى تلك الأيام ذلك القلب .

الأستاذ روبك : ولكن منذ ذلك الوقت ؟ بعد ذلك ؟

أيرين : منذ ذلك الوقت قتلته مرات لا عداد لها ، قتلته فى وضح النهـــار وتحت ستار الظلام ، قتلتـــه ببغض .. وانتقام .. وألم .

الأستاذ روبك : (يقترب من المنضدة ويسأل فى صـــوت ناعم) أيرين .. أخيرا .. وبعـــد كل هـــذه الأعوام .. خبرينى عن ســـبب فرارك منى ، لقـــد اختفيت فجأة ، ولم تتركى وراءك أثرا ما ..

أيرين : (تهز رأسها فى بطء) أوه يا أرنولد .. مـــاذا يجبرنى على اخبارك الآن .. التحدث اليك من عالم القبور .

الأستاذ روبك : أأحببت أحدا غيرى ؟

أيرين : كان هناك واحد ، لم يعد له أى نفع فى حبى .. ولم تعد له أى فائدة فى حياتى .

الأستاذ روبك : (يغير الموضـــــوع) هـم .. لنترك الماضى فلا تتحدث عنه ..

أيرين : لا ، لا .. لا تدعنا بأى حال تتحدث عما تحت القبور .. عما هو تحت القبور الآن بالنسبة لى .

الأستاذ روبك : أين كنت يا أيرين ؟ لم تثمـــر كل أبحـــاثى فى الوصول اليك .. كان يخيل الى أنك اختفيت تمـــاما .

أيرين : ذهبت الى الظلمات .. عندما وقف الطفل متلألئا تحت الأنوار .

الأستاذ روبك : هل طفت كثيرا حول العالم ؟

أيرين : نعم ، زرت بلدانا كثيرة .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى اشـــفاق) وماذا كنت تصنعين يا أيرين ؟

أيرين : (تحول أنظارها نحوه) انتظر لحظـــة ، دعنى

أتذكر .. نعم ، لقــد تذكرت ، كنت أقف على
منصة فى الاستعراضات الراقصة ، وكنت أقف فى
اللوحات الحية كتمثال عار ، وكنت أجرف من
أكوام الذهب ، وهذا ما لم أستطع فعله معك ،
لأنه لم يكن عندك منه شيء .. ثم أخذت أغرى
كل أنواع الرجال ، وهذا أيضا لم أستطع فعله
معك ، لأنك استطعت أن تتمالك نفسك بقــوة
ارادتك .

الأستاذ روبك : (يسرع ليغير الموضوع) ثم تزوجت أيضا ؟

أيرين : نعم ، تزوجت أحدهم .

الأستاذ روبك : ومن هو زوجك ؟

أيرين : كان رجلا من أمريكا الجنوبية ، سياسى معروف
(تنظر أمامها وعلى فمها ابتسامة جامدة) كنت
أسوسه لأخرجه عن عقله ، لأصيبه بالجنون ..
الجنون الذى لا يشــفى منه ، الجنــون الذى
لا يتغير .. أؤكد لك أنها كانت رياضة عظيمة ..
وعندما كنت أقوم بها ، كنت طوال الوقت أضحك
بينى وبين نفسى .. ان كانت لى نفس .

الأستاذ روبك : وأين هو الآن ؟

أيرين : أوه ، فى مقبرة احدى الكنائس فى مكان ما ، وقد وضع فوقه تمثال جميل منقن ، واستقرت فى جمجمته رصاصة .

الأستاذ روبك : قتل نفسه ؟

أيرين : نعم ، بلغ من الطيبة حدا جعله يحمل هذا العبء عنى .

الأستاذ روبك : ألم تحزنى لفقدانه يا أيرين ؟

أيرين : (غير فاهمة) أحزن ؟ وأى فقدان ؟

الأستاذ روبك : فقدان الهر ساتو بالطبع .

أيرين : لم يكن اسمه ساتو .

الأستاذ روبك : ألم يكن هذا اسمه ؟

أيرين : من يدعى ساتو هو زوجى الثانى ، وهو روسى ..

الأستاذ روبك : وأين هو ؟

أيرين : بعيد جدا ، فى جبال الأورال ، بين كل مناجمه الذهبية .

الأستاذ روبك : اذن فهو يعيش هناك ؟

أيرين : (تهز كتفيها) يعيش ؟ يعيش ! الحق أننى قتلته ..

الأستاذ روبك : (يجفل) قتلته .. ؟

أيرين : قتلته بخنجر حاد بديع أحتفظ به دائما فى فراشى .

الأستاذ روبك : (فى عنف) أنا لا أصدقك يا أيرين !

أيرين : (بابتسامة لطيفة) يجب أن تصدق ذلك ياأرنولد.

الأستاذ روبك : (ينظر اليها مشفقا) ألم تنجبى أولادا قط ؟

أيرين : بلى ، كثيرين .

الأستاذ روبك : وأين هم الآن ؟

أيرين : قتلتهم .

الأستاذ روبك : (بشدة) ها أنت تكذبين مرة أخرى !

أيرين : لقد قتلتهم قلت لك .. قتلتهم دون شفقة ، فى اللحظة التى كانوا يرون فيها نور الحياة ، أوه ، منذ زمن طويل ، طويل ، الواحد تلو الآخر .

الأستاذ روبك : (بحـــزن وجـــد) انك تخفين شـــيئا وراء كل ما تقولين .

أيرين : وكيف لى بالتخلص من ذلك ، وأنا أســـمع كل كلمة مما قلته همسا فى أذنى ؟

الأستاذ روبك : أعتقد أننى الوحيـــد الذى يستطيع تقـــديس ما تعنينه .

أيرين : بكل تأكيد يجب أن تكون هذا الشخص الوحيد.

الأستاذ روبك : (يضع يديه على المنضدة ويسلط عليها نظراته) خيط من خيوط طبيعتك الانسانية قد انقطع .

أيرين : (بلطف) ألا يحدث ذلك دائما عنـدما تموت امرأة شابة حارة الدماء ؟

الأستاذ روبك : أوه يا أيرين ، ألا تكفـين عن هـذه الأفكار الشاذة .. ! انك تعيشين ! تعيشين .. تعيشين !

أيرين : (تنهض من مقعـدها ببطء وتقول بصـوت مرتجف) لقد مت منذ سنين طويلة ، جاءوا الى وقيدونى .. قيدوا يدى خلف ظهرى .. وأنزلونى الى القبر ، ووضعوا فوق فوهته قضـبانا من الحديد ، وبطنوا حوائطه .. حتى لا يسمع أحد ممن فوق القبر صرخات من فى القبر .. ولكنى الآن بدأت أستيقظ بصـورة ما من بين الموتى (تجلس ثانية) .

الأستاذ روبك : (بعد فترة صمت) أتظنين أننى سبب ذلك كله ؟

أيرين : نعـم .

الأستاذ روبك : سبب .. سبب موتك كما تسمينه ؟

أيرين : السبب فى أننى عرفت أن من الواجب أن أموت . (تغير نبرات صوتها الى لهجة عدم الاكتراث) لماذا لا تجلس يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : وهل أستطيع ؟

أيرين : نعم .. انه ليس ثمة ما يدعوك الى الخوف من أن أتجمد .. وأنا لا أظن أننى قد تحولت تحولا تاما الى كتلة من الجليد .

الأستاذ روبك : (يحرك كرسيا ويجلس الى مائدتهـا) ها أنذا يا أيرين ، ها نحن نجلس كما اعتـدنا فى أيامنا الخالية .

أيرين : متباعدين قليلا .. كما اعتـدنا أيضا فى أيامنا الخالية .

الأستاذ روبك : (يقترب منها) كان يجب علينا اذ ذاك أن نكون كذلك .

أيرين : أكان هذا واجبا ؟

الأستاذ روبك : (جازما) كان يجب أن يكون بيننا فاصـل ..

أيرين : أكان ذلك أمرا محتوما ولا بد منه يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (مستمرا) أتذكرين ما أجبتنى به عندما سألتك عما اذا كنت تستطيعين أن تنطلقى معى الى الدنيا الواسعة ؟

أيرين : لقد رفعت حينئذ أصابع ثلاثة وأقسمت أن أتبعك الى نهاية الدنيا حتى الموت ، وأن أخدمك فى كل شىء ..

الأستاذ روبك : كنموذج لفنى ..

أيرين : .. وفى عرى تام كامل ..

الأستاذ روبك : (بانفعـال) وقد خـدمتنى يا ايرين .. بكل شجاعة .. وكل سرور وحرية .

أيرين : نعم ، بكل دماء شبابى النابضة خدمتك !

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه وفى عينيه نظرة شكر) لك الحق كل الحق فى قولك هذا .

أيرين : لقد ارتميت على قدميك وخـدمتك يا أرنولد ! (ترفع يديها المتشابكتين نحوه) ولكنك أنت ، أنت .. أنت .. !

الأستاذ روبك : (مدافعا عن نفسه) اننى لم أخطىء فى حقك أبدا! أبدا يا أيرين !

أيرين : لا ، بل أخطأت ! أخطأت فى حق طبيعتى الداخلية .. فى صميم طبيعتى الفطرية الغريزية .

الأستاذ روبك : (يتراجع) أنا .. !

أيرين : نعم أنت ! فى اخـلاص عرضت جسـدى كله لنظراتك .. (بأكثر نعومة) ولكنك لم تلمسنى مرة واحدة .

الأستاذ روبك : ألم تفهمى يا أيرين أننى كثيرا ما جاهدت نفسى لأنجو من سحر جمالك ؟

أيرين : (تستمر فى حديثها وكأنها لم تقاطع) ومع ذلك .. لو أنك لمستنى ، أظننى كنت قتلتك فى الحال، فأنا دائما أحمل معى ابرة حـادة .. أخفيها فى شعرى .. (تمسح جبهتها فى تفكير) ولكنك مع ذلك .. مع ذلك .. كنت تستطيع ..

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى تأثر) لقد كنت فنانا يا أيرين .

أيرين : (بغموض) هذا كل ما فى الأمر ، كل ما فى الأمر.

الأستاذ روبك : كنت فنانا قبل كل شىء ، وكانت تلح على فكرة الانتهاء من عمل حياتى العظيم (ينسى نفسه فى التفكير) كان يجب أن أسميه « يوم البعث » .. ممثلا فى هيئـة امرأة شابة تستيقظ من رقدة الموت ..

أيرين : طفلنا ، نعم ..

الأستاذ روبك : (مستمرا) كان من الواجب أن يكون استيقاظ أنبل وأطهر وأمثل امرأة شـهدها العـالم ، ثم وجدتك وكنت كما طلبت تماما ، وقد قبلت عن طيبة خاطر .. فنبذت البيت والأهل فى سرور .. وذهبت معى .

أيرين : كان الذهاب معك يعنى فى مخيلتى بعث طفولتى .

الأستاذ روبك : ولهذا السبب وحده وجدت فيك كل ما أطلبه ..
فيك أنت لا فى أخرى سواك ، وكنت أنظر اليك
كشىء مقدس يجب ألا يمس الا فى أفكار العبادة،
كنت حدثا اذ ذاك يا أيرين ، وتملكتنى خرافة
أننى ان لمستك أو اشتهيتك تدنست روحى
فلا أستطيع اكمال العمل الذى أكد فيه ..
وما زلت أرى فى ذلك بعض الصدق .

أيرين : (تحنى رأسها وفى صوتها قليل من الاحتقار)
العمل الفنى أولا .. ثم يأتى الانسان .

الأستاذ روبك : احكمى على كما تريدين ، ولكننى كنت فى ذلك
الحين تحت سيطرة عملى العظيم الكاملة .. وكنت
مبتهجا سعيدا لذلك .

أيرين : وقد أنهيت عملك العظيم يا أرنولد .

الأستاذ روبك : الشكر والفضل فى انتهائى من عملى العظيم لك ،
كنت أريد أن أجسم المرأة الطاهرة ، كما رأيتها
تستيقظ يوم البعث ، لا يثير عجبها أى شىء
جديد أو مجهول أو غير مقدس ، ولكن يملؤها
الفرح السماوى اذ وجدت نفسها لم تتغير .. هى
نفسها المرأة الأرضية .. فى عالم أرفع وأسعد

وأكثر حرية .. بعد نوم الموت الطويل الخالي من الأحلام (بنعومة أكثر) هكذا تصورتها ، وقد رأيتها فى صورتك يا أيرين .

أيرين : (تمد يديها على المنضدة وتضطجع بجسمها على كرسيها) وبعد ذلك انتهيت منى ..

الأستاذ روبك : (مؤنبا) أيرين !

أيرين : لم يعد لك حاجة فىّ ..

الأستاذ روبك : كيف يمكن أن تقولى هذا !

أيرين : .. وبدأت تنظر حواليك تبحث عن نماذج أخرى ..

الأستاذ روبك : لم أجد أنثى بعدك ، لم أجد من تشغل مكانك يا أيرين .

أيرين : أليس لك نماذج أخرى يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : لم تكونى نموذجا لى ، كنت ينبوع فنى .

أيرين : (تصمت لحظة) أى قصائد نظمتها بعد ذلك ، أقصد بالرخام ، منذ تركتك ؟

الأستاذ روبك : لم أنظم بعد ذلك قصائد .. ولكنى أبعثر أيام حياتى فى عمل تماثيل شخصية .

أيرين : وتلك المرأة ، التى تعيش معها الآن .. ؟

الأستاذ روبك : (يقاطعها فى عنف) لا تتحدثى الآن عنها ! فان ذلك يجعلنى أتألم من العار ..

أيرين : الى أين تفكر فى الذهاب معها ؟

الأستاذ روبك : (فى استرخاء وتعب) أوه ، أظن حول الشاطىء الشمالى فى رحلة بحرية متعبة .

أيرين : (تنظر اليه وتبتسم ابتسامة خفيفة وتهمس) بل عليك أن تصعد الى قمم الجبال ، الى أعلى مكان تستطيع الوصول اليه ، الى أعلى ، الى أعلى .. دائما الى أعلى يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (فى لهفة وترقب) أتصعدين أنت أيضا ؟

أيرين : ألديك من الشجاعة ما يجعلك تلقانى مرة أخرى؟

الأستاذ روبك : (يناضل نفسه فى غير ثقة) لو استطعنا .. أوه ، فقط .. لو استطعنا !

أيرين : لم لا نستطيع فعل ما نريد ؟ (تنظر اليه وتهمس متوسلة وقد عقدت يديها على صدرها) هلم ، هلم يا أرنولد ! أوه ، اصعد الىّ .. !

(تدخل مايا من خلف الفندق وقد امتــلأ قلبها بالفرح فتذهب بسرعة الى المنضدة التى كانا يجلسان اليها) .

مايا : (ما زالت عند ركن الفندق تتحدث دون النظر فى المكان) أوه ، قل ما تشاء يا روبك ، ولكن ..

(تصمت عندما ترى أيرين) .. أوه ، معذرة ..
أراك أنشأت صداقة جديدة .

الأستاذ روبك : (بخشونة) بل جددت صداقة قديمة (ينهض)
ماذا كنت تريدين منى ؟

مايا : لا شىء الا أننى أردت اخبارك بأن فى وسعك أن
تفعل ما تريد ، ولكنى أنا لن أذهب معك فوق
ذلك اليخت الكريه .

الأستاذ روبك : ولِمَ لا ؟

مايا : لأنى أريد تسلق الجبل والتجول فى الغابات ..
هذا ما أريده (تتملق) أوه ، يجب أن تدعنى
أذهب يا روبك .. وسأطيعك طاعة تامة ، طاعة
تامة بعد ذلك !

الأستاذ روبك : من ذا الذى أدخل فى رأسك هذه الأفكار ؟

مايا : انه هو ، قاتل الدببة المخيف ، أوه ، انك
لا تتصور كل ما حكاه من الروائع عن الجبال
والحياة فى هذه المرتفعات ! لله كم هى كئيبة
مخيفة باعثة على التقزز هذه القصص التى
اخترعها .. اذ أنى أعتقد أنه كاذب فيما رواه ..
ولكنها مع ذلك حكايات رائعة مغرية ، أوه ،

ألا تدعنى أذهب معه لا لشىء الا للتحقق من صدق كلامه ؟ انك تفهم موقفى ، فهل أذهب يا روبك ؟

الاستاذ روبك : نعم ، لا اعتراض لى على ذلك ، فلتذهبى اذن الى الجبال ، الى أبعد ما تريدين . ولتتأخرى الى أى وقت تشائين ، فلربما ذهبت أنا أيضا الى نفس المكان .

مايا : (بسرعة) لا ، لا ، لا ، لا حاجة بك الى ذلك ! ليس من أجلى !

الاستاذ روبك : بل انى أريد الذهاب الى الجبال ، وهذا ما صممت عليه .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ! هل لى أن أخبر قاتل الدببة الآن ؟

الاستاذ روبك : قولى لقاتل الدببة ما تريدين .

مايا : أوه ، شكرا ، شكرا ، شكرا ! (على وشك الامساك بيده ولكنه يمنعها) أوه ، ما أطيبك وأعزك اليوم يا روبك !

(تجرى الى الفندق وتدخله)

(فى نفس الوقت يفتح باب الظلة بخفة

دون أن يصدر عنه أى صوت وتقف الراهبة
بالباب ملاحظة أيرين بعناية دون أن يراها
أحد)

الأستاذ روبك : (يلتفت الى أيرين ويقول فى عزم) هل نلتقى فى الجبل اذن ؟

أيرين : (تنهض فى بطء) نعم ، لاشك أننا سنلتقى .. فقد بحثت عنك طويلا .

الأستاذ روبك : متى بدأت تبحثين عنى يا أيرين ؟

أيرين : (فى صوت مازح حزين) منذ اللحظة التى تذكرت فيها أننى أعطيتك يا أرنولد شيئا لازما لى كل اللزوم ، شيئا لا يجمل بالانسان أن يفترق عنه .

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه) نعم ، انه الحقيقة المرة ، فقد أعطيتنى ثلاث أو أربع سنوات من شبابك .

أيرين : بل أعطيتك أكثر ، أكثر من ذلك .. فقد كنت مسرفة اذ ذاك .

الأستاذ روبك : نعم ، كنت مسرفة يا أيرين ، فقد قدمت لى كل جمالك العارى ..

أيرين : .. لتتفرس فيه ..

الأستاذ روبك : .. وأمجده ..

أيرين : نعم ، لمجدك الخاص .. ومجد الطفل .

الأستاذ روبك : ومجدك أنت أيضا يا أيرين .

أيرين : ولكنك نسيت أنفس هداياى .

الأستاذ روبك : أنفس هداياك .. ؟ وأى هدية هذه ؟

أيرين : أعطيتك روحى الفتية الحية ، فجعلنى هذا الاهداء فارغة .. لا روح فى (تحدد نحوه نظرها) وهذا ما سبب موتى يا أرنولد .

(تفتح الراهبة الباب على مصراعيه وتترك مكانا لتدخل منـــه آيرين ، فتدخل الى الظلة) .

الأستاذ روبك : (يقف ناظرا اليها ، ثم يهمس) ايرين !

(ســـتار)

الفصل الثاني

بالقرب من مصحة جبلية • صقع خلاوى يمتد فى صورةمرتفع عظيم خال من الأشجار نحو بحيرة جبلية طويلة ، وراء البحيرة سلسلة من القمم الجبلية يملأ شقوقها الثلج الأبيض المائل الى الزرقة ؛ وفى الجزء الأمامى الى اليسار جدول ذو خرير يصب بعدد من المجارى الصغيرة من فوق جدار صخرى منحدر ثم ينساب وئيدا فوق المرتفع حتى يغيب فى الناحية اليمنى ، وحول مجرى الجدول شجيرات و نباتات وأحجار ، فى الجزء الأمامى من الناحية اليمنى أكمة يعلوها مقعد من الصخر •

الوقت أصيل يوم من أيام الصيف •

على مسافة من الجانب الآخر للجدول جماعة من الأطفال يغنون ويرقصون ويلعبون ، وقد لبس بعضهم ملابس الفلاحين والبعض الآخر ملابس أهل المدن ، تسمع ضحكاتهم السعيدة خلال الحوادث القادمة وان تكن خافتة بعض الشيء لبعد المسافة •

على المقعد يجلس الأستاذ روبك وهو ينظر الى الأطفال فى أثناء لعبهم ؛ وقد وضع على كتفيه جاكتة يلبسها أهل المرتفعات الاسكتلنديون •

تتقدم مايا من خلف أحد الأدغال التى فى الناحية اليسرى وتتفرس فى المكان واضعة يدها فوق عينيها اتقاء لأشعة الشمس• تضع مايا على رأسها قبعة عريضة الحافة مما يلبسه السياح ، وتلبس بنطلونا قصيرا ينزل تحت ركبتيها حتى منتصف الساق ، وحذاء عاليا ضخما ، وتمسك فى يدها عصا طويلة للتسلق •

مايا : (ترى روبك أخيرا فتصيح) هالو !

(تتقدم فوق المرتفع وتقفز عبر الجـــدول بمساعدة العصا ثم تتسلق الأكمة) .

(وهى تلهث) أوه ، كم فتشت هـــذه الأماكن بحثا عنك ياروبك :

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه دون اهتمام ويسأل) هل جئت توا من الفندق ؟

مايا : نعم ، هذا آخر مكان بحثت عنك فيه — هـــذا المكان الذى يشبه مصيدة الذباب .

الأستاذ روبك : (ينظر اليها لحظة) لاحظت أنك لم تكونى على مائدة الطعام .

مايا : كلا ، فقد تناولنا طعامنا فى الهواء الطلق ، نحن الاثنين .

الأستاذ روبك : « نحن الاثنين » ؟ أى اثنين ؟

مايا : عجبا ، أنا وقاتل الدببة المخيف بالطبع .

الأستاذ روبك : أوه ، هو .

مايا : نعم ، وسيكون أول عمل لنا صباح الغد صعود الجبل مرة أخرى .

الأستاذ روبك : فى أثر الدببة ؟

مايا : نعم ، سنصعد لنقتل دبا رماديا صغيراً

الأستاذ روبك : هل وجدتما آثار أى دب من تلك الدببة ؟

مايا : (بتعاظم) لا اخالك تحسب أن الدببة توجد فى الجبال الجرداء ، أتظن ذلك ؟

الأستاذ روبك : وأين توجد اذن ؟

مايا : بعيـــدا ، فى الأماكن المنخفضـــة ، فى السفوح السفلى ، وفى الغابات المتشـــابكة ، فى أماكن لا يستطيع أحد من أهل المدن اختراقها ...

الأستاذ روبك : وستهبطان كلاكما اليها غدا ؟

مايا : (ترتمى على الأرض بين الحشائش) نعم ، هذا ما رتبناه — ولكن ربما رحلنا الليـــلة — أعنى اذا ما لم يكن عندك مانع .

الأستاذ روبك : أنا ؟ لم يعد من اختصاصى أن ...

مايا : (بسرعة) بالطبع سيذهب لارز معنـــا — يقود الكلاب .

الأستاذ روبك : ليس هناك ما يدفعنى الى تتبـــع حركات مستر لارز وكلابه .

(يغير الموضـــوع) أليس الأفضـــل أن تجلسى جلسة معتدلة على المقعد ؟

مايا : (تكاد تنعس) لا ، وشكرا لك ، فانى أرقد فى راحة تامة هنا بين الحشائش الناعمة .

الاستاذ روبك : أراك متعبة .

مايا : (تتثاءب) أظننى بدأت أشعر بالتعب .

الاستاذ روبك : انك لا تلاحظين ذلك الا أخيرا — عندما تزول الاثارة .

مايا : (فى صوت ناعس) تمـاما ، سـأرقد وأغمض عينى .

(لحظة صمت قصيرة)

مايا : (فى ضيق مفاجىء) أوه يا روبك .. كيف تحتمل الجلوس هكذا لسماع صرخات هؤلاء الأطفال ! والنظر اليهم وهم يقفزون !

الاستاذ روبك : ان فى حركاتهم ، بين وقت وآخر انسجاما يشبه الموسيقى ، بالرغم من كل هذه الضوضاء ، وانه ليسرنى كثيرا أن أجلس مترقبا تلك اللحظـات الفريدة .. حينما يأتون .

مايا : (تضحك فى شىء من الاحتقار) نعم ، أنت فنان دائما .. دائما .

الاستاذ روبك : ومن رأيى أن أظل فنانا دائما .

مايا : (ترقد على جنبها بحيث تجعل اليه ظهرها) ليس فيه من الفنان شيء.

الأستاذ روبك : (بانتباه) من هو هذا الذى ليس فنانا ؟

مايا : (بصوت ناعس مرة ثانية) ولمـاذا .. انه ... الشخص الآخر طبعا .

الأستاذ روبك : تعنين صائد الدببة ؟

مايا : نعم ، ليس فيه أثارة من الفنان .. أية أثارة ومهما صغرت .

الأستاذ روبك : (يبتسم) نعم ، لا شك فى ذلك مطلقا

مايا : (بحماسة ودون أن تتحرك) وانه لكئيب كذلك (تنزع قبضة من الحشيش وترميها بعيدا) كئيب جدا ، جدا ! أف" !

الأستاذ روبك : أهذا ماجعلك على استعداد للذهاب معه .. الى البرية !

مايا : (بجفاف) لست أدرى (تلتفت اليه) وانك أيضا لكئيب يا روبك .

الأستاذ روبك : ألم تكتشفى ذلك الا الآن ؟

مايا : بل اكتشفته منذ زمن طويل .

الأستاذ روبك : (يهز كتفيه) ان الانسان لا يصغر أبدا ، أبدا ، أيتها العروس مايا .

مايا : ليس هذا النوع من الكآبة هو الذى أعنيه ، ولكنى لاحظت فى عينيك نوعا من التعب ، من الملال .. عندما تتكرم وتلقى علىّ نظرة بين حين وآخر .

الأستاذ روبك : هل لاحظت ذلك ؟

مايا : (تومىء برأسها) لقد ظهرت هذه النظرة فى عينيك شيئا فشيئا ، وكان يبدو أنك تدبر مكيدة ضدى .

الأستاذ روبك : حقا ؟ (فى عطف ولكن بجد) تعالى واجلس الى جانبى يا مايا ، ودعينا نتحدث قليلا .

مايا : (فى نصف قومة) هل تسمح لى اذن بالجلوس على ركبتيك ، كما اعتدت فى أيامنا الأولى ؟

الأستاذ روبك : لا ، لن تفعلى ذلك ، فالناس قد يروننا من الفندق (يتحرك قليلا) ولكنك تستطيعين الجلوس هنا على المقعد — بجانبى .

مايا : لا .. شكرا ، أفضل فى هذه الحالة أن أظل مستلقية مكانى ، وفى وسعى أن أسمعك بوضوح من موضعى هذا (تنظر اليه فى تساؤل) حسن ، ماذا تريد أن تقول لى ؟

الأستاذ روبك : (يبدأ فى بطء) ماذا تظنين السبب الحقيقى الذى حدا بى للقيام بهذه الرحلة ؟

مايا : أ ... أذكر أنك قلت بين أسباب أخرى انها ستكون ذات نتيجة طيبة لى ، ولكن .. ولكن ..

الأستاذ روبك : ولكن .. ؟

مايا : ولكنى الآن لا أصدق بأى حال أن هذا هو السبب ..

الأستاذ روبك : ماذا تظنين اذن ؟

مايا : أظن الآن أن السبب هو هذه المرأة الشاحبة .

الأستاذ روبك : السيدة فون ساتو .. !

مايا : نعم ، تلك التى تتعقبنا دائما ، فقد جاءت هنا أيضا مساء أمس .

الأستاذ روبك : ولكن أى شىء يعنى .. !

مايا : أوه ، أن أعرف أنك عرفتها معرفة وثيقة .. قبل أن تعرفنى بزمن طويل .

الأستاذ روبك : ونسيتها أيضا .. قبل أن أعرفك بزمن طويل .

مايا : (تجلس) أمن الممكن أن تنسى هكذا بسهولة ياروبك ؟

الأستاذ روبك : (بجفاف) نعم ، بكل سهولة (يضيف بصوت خشن) عندما أريد النسيان .

مايا : حتى المرأة التى كانت نموذجا لك ؟

الأستاذ روبك : عندما لا أكون فى حاجة اليها ..

مايا : تلك التى وقفت أمامك عارية ؟

الأستاذ روبك : ليس فى ذلك شىء .. أى شىء — عندنا نحن الفنانين (يغير نغمة صوته) والآن .. هل لى أن أجسر وأتساءل .. كيف كان يمكن أن أعرف أنها فى هذا المكان ؟

مايا : أوه ، ربما رأيت اسمها فى احدى قوائم الزوار.. فى صحيفة ما .

الأستاذ روبك : ولكننى لم أكن أعلم شيئا عن الاسم الذى جاءت به ، ولم أسمع قط بالهر ڤون ساتو .

مايا : (تتظاهر بالتعب) أوه ، اذن فربما دعاك سبب آخر الى القيام بهذه الرحلة .

الأستاذ روبك : (فى جد) نعم يا مايا .. كانت لسبب آخر ، سبب مختلف تماما ، وهذا ما يجب أن نجلوه ان آجلا وان عاجلا .

مايا : (فى نوبة من الضحك المكتوم) يا الهى ، ما أعظم ما يبدو عليك من الرزانة والجلال !

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) نعم ، وربما كان قدرا من الرزانة أكثر مما ينبغى .

مايا : وكيف ... ؟

الأستاذ روبك : ان هذا أمر مفيد لنا كلينا .

مايا : بدأت تجعل منى فضولية ومحبة لاستطلاع أمور الغير يا روبك !

الأستاذ روبك : فضولية فقط ؟ ألم تحسى ولو بقليل من القلق ؟

مايا : (تهز رأسها) مطلقا .

الأستاذ روبك : حسن ، اسمعى اذن .. قلت يوم أن كنا فى الحمامات انه يبدو أننى أصبحت عصبيا فى الأيام الأخيرة ...

مايا : نعم ، كنت عصبيا حقا .

الأستاذ روبك : وماذا تظنين سبب ذلك ؟

مايا : أنى لى بالاجابة .. ؟ (بسرعة) لعلك تعبت من دوام صحبتى .

الأستاذ روبك : دوام صحبتك .. ؟ لماذا لا تقولين صحبتك « الأبدية » ؟

مايا : فلتكن صحبتنا اليومية ، فمنذ أربع أو خمس سنوات مميتة ونحن نعيش وحيدين — بمفردنا — دون أن نفترق ساعة واحدة .. نحن الاثنان ، ولا أحد معنا .

الأستاذ روبك : (بسرور) حسن ؟ وبعد .. ؟

مايا : (وكأنهـا مظلومة بعض الشيء) أنك ياروبك لست رجـل مجتمعـات ، انك تريد أن تظـل وحيدا ، لا تكشف نفسك لغير نفسـك ، ولا تعرض على أحد أفكارك ، وأنا لا أستطيع بالطبع أن أتحدث معك عن عملك حديثا صحيحا ، فانى لا أعـرف شيئا عن الفن وما هو أشبه بالفـن (بحركة ضيق) ولا أهتم بهذا الأمر الا قليلا !

الأستاذ روبك : حسن ، وهـذا مادعانا فى أغلب الأحيـان الى الجلوس حول المدفئة والتحدث عن أعمالك أنت.

مايا : أوه ، يا الهى — ليس لى من الأعمال ماتتحدث عنه .

الأستاذ روبك : لا بأس ، ربما كانت أعمالا تافهة ، ولكن الزمن على كل حال كان يمر علينا فى مثل هذه الأشياء يا مايا .

مايا : نعم ، أنت على حق ، الزمن يمر ، انه يفر منك يا روبك .. وأظن أن هذا هو السبب الحقيقى الذى جعلك غير مرتاح البال ..

الأستاذ روبك : (يومىء برأسه موافقا فى حماس) وقلقا الى هذا

الحد ! (يتلوى فى جلسته) لا ، سيأتى سريعا ذلك الوقت الذى لا أستطيع فيه احتمـال تلك الحياة الفظيعة .

مايا : (تنهض وتظل لحظة فى وقفتها ناظرة اليه) اذا أردت أن تتخلص منى فما عليـك الا أن تقول ذلك .

الأستاذ روبك : لماذا تستعملين مثل هذه الألفاظ ؟ أتخلص منك ؟

مايا : نعم ، اذا أردت أن تتخلص منى نهائيا فقل ذلك بصراحة أرجوك ، وسأرحل فى الحال .

الأستاذ روبك : (بابتسامه لا تكاد ترى) أتقصدين التهديد بهذا القول يا مايا ؟

مايا : لا تهديد فيما قلته .

الأستاذ روبك : (يقف) نعم ، أظنك على حق فى ذلك (بعد فترة صمت) ليس فى الامكان أن نستمر أنا وأنت فى حياة كهذه ..

مايا : حسن ؟ وبعد .. ؟

الأستاذ روبك : لا « بعد » فى هذا الأمر (يضغط على الكلمات) فليس معنى أننا لا نستطيع الحياة منفردين — أن يتبع ذلك الافتراق .

مايا : (تبتسم فى احتقار) أتعنى أن تتباعد قليلا ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) حتى هذا ليس ضروريا .

مايا : حسن ؟ قل اذن ماتريد فعله معى .

الأستاذ روبك : (يتردد قليلا) ان ما أحسه الآن احساسا عميقا .. مؤلما أشـــد الألم .. هو أننى فى حاجة الى شخص يقف الى جانبى ، شخص يشد أزرى فى صدق واخلاص .

مايا : (تقاطعه فى اهتمام) ألا أفعل أنا ذلك ياروبك ؟

الأستاذ روبك : (يشير بيده وكأنه يبعد شيئا) ليس بالمعنى الذى أريده ، ان ما أريده هو مرافقة شخص آخـر يمكنــه أن يكملنى .. أن يتمم الناقص فىّ .. أكون أنا وهو فى عملى شخصا واحدا .

مايا : (فى بطء) من الصعب حقا أن أكون لك ذلك .

الأستاذ روبك : أوه ، لا ، ليس ذلك فى طبيعتك أبدا يا مايا .

مايا : (فى غضب مفاجىء) ويعلم الله انى لا أريد أيضا !

الأستاذ روبك : اعرف ذلك معــرفة تامة .. ولم يخطر لى عندما تزوجتك أن تبذلى لى هذه المساعدة .

مايا : (تنظر اليه متفحصة) أرى فى وجهك امارات التفكير فى شخص آخر .

الأستاذ روبك : حقا ؟ لم ألاحظ من قبل أنك قارئة أفكار ، ولكنك استطعت رؤية ذلك ، ألا تستطيعين ؟

مايا : نعم أستطيع ، أوه ، انى أعرفك جيدا ، أعرفك جيدا ياروبك .

الأستاذ روبك : ربما استطعت اذن معرفة من التى أفكر فيها ؟

مايا : نعم ، أستطيع ولا ريب .

الأستاذ روبك : حسن ؟ أتسمحين بـ .. ؟

مايا : انك تفكر فى هذه الـ .. هـذه النموذج التى عملت معها مرة .. (ترخى العنان لأفكارها فجأة) أتعلم أن نزلاء الفندق يظنونها مجنونه ؟

الأستاذ روبك : حقا ؟ أرجوك اذن أن تخبرينى عن رأى نزلاء الفندق فيك وفى قاتل الدببة .

مايا : لا علاقة لذلك بموضوعنا (تستمر فى ارخاء العنان لأفكارها) ولكنك كنت تفكر فى هـذه المرأة الشاحبة ..

الأستاذ روبك : (بهدوء) بالضبط ، كنت أفكر فيها .. فانها عندما لم أعد فى حاجة اليها .. وعندما فرت منى أيضا .. اختفت دون أن تترك كلمة ..

مايا : أظنك قبلتنى اذن على أنى نوع من البدل ؟

الأستاذ روبك : (يقل احساسه) ان أردت الصدق يا صغيرتى مايا فانه شيء من هذا القبيل ، فقد عشت هناك وحيـدا مستغرقا فى التفكير قرابة عام أو عام ونصف ، وفى هـــذا الوقت أتممت عملى .. وأضفت اليه اللمسة الأخيرة النهـائية ، وطاف « يوم البعث » بالعالم كله ثم عاد الى جالبا لى الشهرة .. وكل ما يمكن أن يتمناه القلب (تزداد حماسته) ولكنى لم أعد أحب عملى ، وقد سئمت مايقوله الناس عن النبوغ ، وضقت باطرائهم لى، وكدت أندفع فى يأس لأخفى نفسى فى أعمــاق الغابات (ينظر اليها) وأنت ، يا قارئة الأفكار .. أيمكنك اخبارى بما حدث اذ ذاك ؟

مايا : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل نصفية للرجال والسيدات .

الأستاذ روبك : (بخفة) نعم ، حدث أنك أخذت فى نحت تماثيل وكنت أضع لهم خلف القناع وجوه حيوانات ، كنت أضعها دون مقـــابل .. وذلك فى أثنـــاء المساومة كمـــا تعرفين (يبتسم) ولكنى ماكنت أفكر فى هذا بالضبط .

مايا : وفيم كنت تفكر اذن ؟

الأستاذ روبك : (فى جد مرة أخرى) هذا ما حدث ، أحسست أن كل ما يقال عن دعوى الفنان ورسالته وما أشبه ليس فى حقيقته الا شيئا فارغا تافها لا معنى له .

مايا : وماذا وضعت مكان الرسالة اذن ؟

الأستاذ روبك : الحياة يا مايا .

مايا : الحياة ؟

الأستاذ روبك : نعم ، أليست الحياة تحت أشعة الشمس وبين الجمال خيرا ألف مرة من أن يظل الانسان طول حياته حتى الموت فى حجر مظلم رطب قذر يصارع دائما كتل الصلصال وقطع الأحجار ؟

مايا : (تتنهد بخفة) نعم ، هذا بالضبط ماكنت أفكر فيه دائما .

الأستاذ روبك : ثم أصبحت غنيا بالقدر الذى أستطيع معه أن أعيش فى رفاهية وأن أتمتع فى كسل بأشعة الشمس المرتعشة ، وأصبح فى مقدورى أن أشيد المنزل الخلاوى على بحيرة توتنز والقصر الذى فى العاصمة .. الى آخر ذلك كله .

مايا : (باللهجـة التى يتكلم بهـا) وآخيرا ، وليس آخـرا ، كان فى امكانك أن تتقـدم لخطبتى ، وأعطيتنى الحق فى اقتسام كنوزك معك .

الأستاذ روبك : (يمزح وكأنما يريد تغيير الحديث) ألم أعدك بأن أصعد معك الى قمة جبل عال وأريك كل مافى العالم من عظمة وبهاء ؟

مايا : (بتعبير لطيف) ربما استطعت أن تأخذنى الى قمة جبل على ارتفاع معقول ياروبك .. ولكنك لم ترنى كل مافى العالم من عظمة وبهاء .

الأستاذ روبك : (يضحك فى ضيق) ما أكثر نهمك يا مايا ! أبدا لا تشـبعين ! (فى غضب وعنف) ولكن أتعرفين أكثر مايضايق الانسان يا مايا ؟ أتستطيعين معرفته ؟

مايا : (فى تحد هادىء) نعم ، أظنه ربط نفسك بى .. مدى الحياة .

الأستاذ روبك : لست أستطيع التصريح بذلك فى قسوة هكذا .

مايا : ولكنك تعنيه بنفس القسوة .

الأستاذ روبك : ليس لديك أى فكرة واضحة عن طبيعة الفنـان الداخلية .

مايا : (تبتسم وتهز رأسها) يا الهى ، وكيف يمكننى ذلك وليس لدى فكـرة واضحـة عن طبيعتى الداخلية ، طبيعتى أنا نفسى .

الأستاذ روبك : (مستمرا وكأنه لم يقـاطع) ان حيـاتى تمضى بسرعة هائلة يا مايا ، وهكذا تمر حياة الفنانين جميعا ، فأنا من ناحيتى عشت حياة كاملة فى تلك السنوات القلائل التى تعارفنا فيها ، مما أكد لى أننى لم أخلق لأبحث عن السـعادة فى اللهو والكسل ، ان الحياة فى رأيى ورأى أمثالى ليست كذلك ، انما هى عمل مستمر .. يجب أن أعمل عملا بعد آخر .. حتى يوم مماتى . (يجبر نفسه على الاستمرار) وهذا هو السبب الذى يمنعنى من أن أعيش معك بعد الآن يا مايا — أن أعيش معك وحدك .

مايا : (بهدوء) أتعنى بعبـارة صريحة ، أنك تعبت منى ؟

الأستاذ روبك : (منفجرا) نعم ، هذا ما أعنيه ! لقـد تعبت .. تعبت كل التعب وضجرت وانحلت قواى .. من هذه الحياة التى أحيـاها معك ! ها قد عرفت

الآن . (يضبط زمام نفسه) ان هـذه الكلمات التى استعملها كلمات قاسية جافية ، أعلم ذلك جيـدا ، وأعلم أن لا ذنب لك فى الأمر .. وانى لأعترف بذلك عن طيب خاطر ، كـل مافى الأمر أننى أنا وحدى الذى أمر مرة أخرى بثورة .. (وكأنه يحادث نفسه) .. هى العودة الى حياتى الحقيقية .

مايا : (تضع يديها على صدرها دون اختيار) أى شىء اذن فى هذا العالم يمنعنا من أن نفترق ؟

الاستاذ روبك : (ينظر اليها فى دهشة) أتقبلين ذلك ؟

مايا : (تهز كتفيها) أوه ، نعم .. اذا لم يكن هنـاك حل آخر ، فاذن ..

الاستاذ روبك : (بشوق) ولكن هناك حل آخر ، أحد أمرين ..

مايا : (ترفع سبابتها فى وجهـه) ها أنت تفكـر مرة أخرى فى السيدة الشاحبة !

الاستاذ روبك : نعم ، ان أردت الصدق ، فانى منذ أن رأيتهـا ثانية لم أستطع منع نفسى من التفكير فيهـا (يقترب منهـا) يجب أن أكشف لك الآن سرا يا مايا .

مايا : ماذا ؟

الأستاذ روبك : (يلمس صدره) هنا ، أترين .. هنـا صندوق مقفل ، مخزون فيه كل خيالات المثال ، ولكنها عندما اختفت ولم تترك وراءها أثرا ، أغلق قفل الصندوق ، وكان المفتاح معها .. فرحلت وهو معها .. وأنت يا صغيرتى مايا لا مفتاح معك ، وهكذا تظل محتويات الصندوق فى مكانها دون الانتفاع بها ، والسنون تمر ! ولا سبيـل الى الوصول الى الكنز .

مايا : (تحاول أن تخفى بسمة ماكرة) اطلب منها اذن أن تدير لك المفتاح مرة أخرى ..

الأستاذ روبك : (غير فاهم) مايا .. ؟

مايا : .. لأنها قـد أتت الآن ، أفهمت ، ولا ريب أن أن ماجاء بها هو هذا الصندوق .

الأستاذ روبك : انى لم أقل لها قط كلمـة واحدة عن هـذا الموضوع !

مايا : (تنظر اليه ببراءة) يا عزيزى روبك .. أتستحق هذه المسألة البسيطة كل ما أثرته من الضجيج والاضطراب ؟

الأستاذ روبك : أتظنينها مسألة بسيطة هذه البساطة المطلقـــة يا مايا ؟

مايا : نعم ، هذا ما أظنه بالتأكيد ، فلتتصـــل بمن ترى أنك فى حاجـــة اليهم (تومىء برأســـها موافقة) وسأحاول دائما أن أجد لنفسى مكانا.

الأستاذ روبك : أين تعنين ؟

مايا : (فى مواربة وعدم اكتراث) حسن .. لن أحتاج الى أكثر من الذهاب الى منزلنا الخلاوى ان لزم الأمر . ولكنا لن نحتاج الى ذلك ، ففى المدينة .. فى منزلنا الكبير هناك .. سنجد مكانا لثلاثتنا عن طيب خاطر .

الأستاذ روبك : (فى شك) أتظنين ذلك يصلح مدى الحياة ؟

مايا : (فى خفة) حسن اذن .. اذا لم يكن يصلح ، فلسوف يتبين ذلك .. وليس من الخير الكلام فى ذلك الآن .

الأستاذ روبك : وماذا تفعل اذن يا مايا اذا تبين أن دوام هذه الحال من المحال ؟

مايا : (بغير اهتمام) اذ ذاك يتنحى كل منا عن طريق الآخر .. وننفصل نهائيا ، وسأجد دائما شيئا

جديدا لى ، فى أى مكان فى هذه الدنيا ، شيئا طليقا ! حرا ! حرا ! .. لا حاجة بك الى التفكير فى ذلك أيها الأستاذ روبك ! (تشير فجأة الى اليمين) انظر ! ها هى ذى قد أتت !

الأستاذ روبك : (يلتفت) أين ؟؟

مايا : هناك فى السهل ، تسير فى خطوات واسعة .. وكأنها تمثال من الرخام ، انها قادمة من هـذا الطريق .

الأستاذ روبك : (يحدد نظره وقد وضع يده فوق عينيه) ألا تبدو وكأنها البعث مجسما ، (لنفسه) وهى التى أحللت غيرها محلها — وأرسلت بها الى عالم الظلال ! صغتها من جـديد ... كم كنت مجنونا !

مايا : ماذا تعنى ؟

الأستاذ روبك : (لا يجيب) لا شىء ، لا شىء ممـا يمكن أن تفهميه .

(تتقدم أيرين من الجهـة اليمنى ، وفى نفس اللحظة يراها الأطفال فيجرون اليهـا ، ها هم الآن قد أحاطوا بها وقد بدت على بعضهم الثقة

والراحة بينما تملك البعض الآخر الخوف والجبن ، تحادثهم فى خفوت وتشير اليهم بأن ينزلوا الى الفندق بينما تستريح هى قليلا الى جانب الينبوع ، يجرى الأطفال على المنحدر نحو الشمال منحرفين قليلا الى الخلف ، تذهب أيرين الى الجدار الصخرى وتضع يديها تحت الماء المتساقط لتبريدهما) .

مايا : (فى صوت خافت) انزل وحادثها على انفراد ياروبك .

الأستاذ روبك : وأين تذهبين أنت اذن !

مايا : (تنظر اليه نظرة ذات معنى) منذ الآن سأذهب حيث أريد.. (تنزل من فوق الأكمة وتقفز عبر الينبوع مستعينة بالعصا ، ثم تقف بجانب ايرين) الأستاذ روبك ينتظرك هناك فوق الأكمة يا سيدتى .

أيرين : ماذا يريد ؟

مايا : يطلب منك أن تساعديه فى فتح صندوق مغلق.

أيرين : وهل أستطيع مساعدته فى ذلك ؟

مايا : قال انك أنت الوحيدة التى تستطيع .

أيرين : اذن عليّ أن أحاول .

مايا : نعم ، يجب عليك يا سيدتى .

(تنزل نحو الفندق)

(بعد لحظة قصيرة ينزل الأستاذ روبك الى أيرين ، ولكنه يقف عند الجانب الآخـــر للينبوع)

أيرين : (بعد فترة صمت قصيرة) لقد قالت .. المرأة الأخرى .. انك كنت تنتظرنى .

الأستاذ روبك : قد انتظرتك عاما بعد عام .. دون أن أعرف فى قرارة نفسى .

أيرين : ما كنت أستطيـــع المجىء اليك يا أرنولد ، اذ كنت راقدة هناك فى القبر نائمة نوما عميقـــا طويلا مليئا بالأحلام .

الأستاذ روبك : ولكنك استيقظت الآن يا أيرين !

أيرين : (تهز رأسها) مازلت أحس بالنوم الثقيـــــل العميق يغمض عينى .

الأستاذ روبك : سترين أن اليـــوم سيبزغ فجره ويضىء لنـــا كلينا

أيرين : لا تصدق ذلك .

الأستاذ روبك : (فى الحاح) بل انى واثق به ! وأدركه ! الآن وقد وجدتك ثانية ..

أيرين : وقد قمت من القبر .

الأستاذ روبك : فى صورة أخرى !

أيرين : قمت فقط يا أرنولد ، ولكننى لم أتغير .

(يعبر الينبوع اليها معتمــدا على قطع من الأحجار تحت مسقط المياه)

الأستاذ روبك : أين كنت طوال اليوم يا أيرين ؟

أيرين : (مشيرة) بعيدا ، بعيدا فوق المرتفعــات ، فى البرية الشاسعة الصامتة ..

الأستاذ روبك : (يغير الحديث) ليس معك ... صديقتك اليوم كما أرى .

أيرين : (تبتسم) ان صديقتى تراقبنى دائما بعين يقظة ولا تغفل لحظة .

الأستاذ روبك : وهل تستطيع ؟

أيرين : (تنظر حواليها خفية) تأكد أنها تستطيع .. فى أى مكان أذهب اليه ، اننى لم أغب عن نظرها قط .. (تهمس) حتى يجىء يوم صيف شمس جميل ، فأقتلها .

الأستاذ روبك : أو تفعلين ؟

أيرين : بأقصى ما تتصور من لذة .. قط .. لو أننى أستطيع .

الأستاذ روبك : ولماذا تقتلينها ؟

أيرين : لأنهـــا تشتغل بالسحر (بغموض) يكفى أن تتصـــور يا أرنولد .. أنها حولت نفسها الى خيالى .

الأستاذ روبك : (يحاول تهدئتها) حسن ، حسن ، لا بأس .. يجب أن يكون لكل منا خيال .

أيرين : ولكنى خيال نفسى (فى هياج) ألا تفهم ذلك؟!

الأستاذ روبك : (بحزن) نعم ، نعم يا أيرين ، أفهم .

(يجلس على حجر الى جانب الينبوع وتقف هى وراءه مستندة الى الجدار الصخرى)

أيرين : (بعد فترة صمت) لماذا تجلس هناك صـــارفا نظرك عنى ؟

الأستاذ روبك : (بنعومة وهو يهز رأســـه) لست أجسر .. لا أجسر على النظر اليك .

أيرين : لماذا لم تعد تجسر على النظر الىّ ؟

الأستاذ روبك : لأن لك خيالا يعذبنى ولأن لى ضميرا يثقـل علىّ حتى ليهلكنى .

أيرين : (تصيح فى فرح وحرية) أخيرا !

الأستاذ روبك : (يقفز) آيرين .. ماهذا ؟

أيرين : (تشير اليه) لا تتحرك ، ظل هادئا ، هادئا !
(تتنفس نفسا عميقا وتقول وكأنها خففت عن نفسها حملا) والآن ! الآن وقد تركونى أذهب فى هذه المرة .. يمكننا الآن أن نجلس ونتحدث كما اعتدنا .. عندما كنت حية .

الأستاذ روبك : أوه ، لو نستطيع فقط التحدث كما اعتدنا .

أيرين : اجلس هنـــاك كما كنت تجلس وسأجلس الى جانبك هنا .

(يجلس ثانيا وتجلس هى على حجر آخـر قريب منه)

(بعد فترة صمت قصيرة)

أيرين : ها قد عدت اليك مرة أخـرى من أبعد المناطق يا أرنولد

الأستاذ روبك : نعم ، حقا ، من رحلة لا نهائية .

أيرين : عدت ثانية الى وطنى ، الى سيدى ومولاى ..

الأستاذ روبك الى وطننا .. موطننا الخاص يا أيرين .

أيرين : هل كنت تنتظر عودتى كل يوم ؟

الأستاذ روبك : هل كنت أجرؤ على البحث عنك ؟

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) كلا ، أظنك لم تكن تجرؤ ، لأنك لا تفهم شيئا .

الأستاذ روبك : أمن الحق أن اختفاءك الفجائى بهذه الطريقة كان من أجل انسان آخر ؟

أيرين : ألا يمكن كذلك أن يكون من أجلك أنت يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) أنا لا أفهمك ..!

أيرين : عندما خدمتك بروحى وجسدى .. وعندما انتهى التمثال .. ابننا كما كنت تسميه .. عندئذ طرحت على قدميك أثمن التضحيات جميعا .. وهى أن أمحو نفسى من دنياك الى الأبد .

الأستاذ روبك : (يحنى رأسه) وتتركين حياتى فارغة ضائعة .

أيرين : (فى انفعال مفاجىء) هذا بالضبط ما أردته ! أبدا ، أبدا لن تستطيع خلق شىء آخر .. بعد خلقك طفلنا الوحيد .

الأستاذ روبك : أكان ما يقودك اذ ذاك هو الحسد ؟

أيرين : أظنها عاطفة أميل الى الكراهية .

الأستاذ روبك : الكراهية ؟ كراهيتى ؟

أيرين : (فى حماسة مرة أخرى) نعم أنت ، الفنان الذى

أخذ دون مبالاة ولا اهتمام جسدا حار الدماء، حياة انسانية شابة ، وانتزع منها الروح..لأنك كنت فى حاجة اليها فى عملك الفنى .

الاستاذ روبك : وتستطيعين قول ذلك .. أنت التى انغمست فى عملى بعاطفة مقدسة وفرح جارف ؟ .. ذلك العمل الذى كنا نجتمع من أجله كل صباح وحدنا وكأننا نتعبد .

أيرين : (ببرود كما كانت قبلا) سأخبرك بشىء واحد يا آرنولد .

الاستاذ روبك : ماذا ؟

أيرين : اننى لم أحب فنك قط ، لا قبل مقابلتك ، ولا بعدها .

الاستاذ روبك : ولكن الفنان يا أيرين ؟

أيرين : الفنان ؟ انى أكرهه .

الاستاذ روبك : والفنان الذى فى داخلى أيضا ؟

أيرين : والذى فى داخلك أكثر من أى انسان آخر ، عندما تعريت ووقفت أمامك ، اذ ذاك كرهتك يا آرنولد ..

الاستاذ روبك : (بحرارة) هذا مالم يكن قط يا أيرين ! لست صادقة فى ذلك !

أيرين : كرهتك لأنك استطعت الوقوف هنــاك رابط الجأش ..

الأستاذ روبك : (يضحك) رابط الجأش ؟ أتظنين ذلك ؟

أيرين : .. دون أن تفقد زمام نفسك مطلقــا على أى حال ، ولأنك كنت فنانا ، وفنانا فقط .. ولم تكن رجلا ! (بصوت مملوء بالحرارة والعاطفة) ولكن ذلك التمثال الســاكن المصــــنوع من الصلصال الرطب .. هذا التمثــال هــو الذى أحببته .. أحببته وهو يتكامل على هيئة مخلوق انسانى حى من بين تلك الكتل التى لا شكل لها ولا هيئة .. ذلك لأنه كان من خلقنــا ، كان طفلنا ، كان طفلى وطفلك .

الأستاذ روبك : (فى حزن) كان كذلك عن صدق وطيب قلب .

أيرين : دعنى أخبرك يا أرنولد .. أننى ما قمت بهــذه الرحلة الطويلة الا من أجل طفلنا هذا .

الأستاذ روبك : (يقف فجأة) من أجل التمثال .. ؟

أيرين : سمه ما شئت ، ولكنى أسميه طفلنا .

الأستاذ روبك : وتريدين الآن رؤيته ، وقد انتهى ، منحوتا فى الرخام الذى كنت ترين دائما أنه بارد شــديد

البرودة ؟ (بشوق) لعلك لا تعرفين أنه مقام فى أحد متاحف العالم العظيمة .. بعيدا جدا عن هنا ؟

أيرين : سمعت عنه بعض القصص .

الأستاذ روبك : وكانت المتاحف دائما شيئا مخيفا لك ، كنت تسمينها أقبية القبور ..

أيرين : سأقوم برحلة الى حيث روحى وروح طفلى مدفونتان .

الأستاذ روبك : (فى ضيق وخوف) يجب ألا ترى هذا التمثال مرة أخرى ! أتسمعين يا أيرين !؟ أتوسل اليك.. ألا تريه أبدا ، أبدا !

أيرين : لعلك تظن فى ذلك موتا آخر لى ؟

الأستاذ روبك : (يعصر يديه) أوه ، لا أدرى ماذا أظن .. ولكن كيف كان يمكننى أن أتصور أن كل أفكارك ستتعلق بهذا التمثال دون أن تتحول عنه ؟ أنت يا من تركتنى .. قبل أن يتم .

أيرين : كان قد تم ، وهذا مادعانى الى أن أبتعد عنك .. وأتركك وحيدا .

الأستاذ روبك : (يجلس واضعا مرفقيه على ركبتيه ويديه على

عينيــه وهــو يهز رأسه يمنة ويسرة) لم يكن اذ ذاك ما صار اليه بعد ذلك .

أيرين : (بهدوء ولكن بسرعة كالبرق تخرج من صدرها خنجرا حادا حتى منتصفه وتسأل هامســة فى صوت خشن) أرنولد .. أأحــدثت أى ضرر بطفلنا ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) ضرر ؟ .. كيف لى بمعــرفة ما ستطلقينه على مافعلته ؟

أيرين : (مبهورة الأنفاس) خبرنى فى الحــال ، ماذا فعلت بالطفل ؟

الأستاذ روبك : سأخبرك ان جلست واستمعت فى هدوء الى ما أقول .

أيرين : (تخفى الخنجر) سـأسـمع فى هدوء قدر ما تستطيع الأم عندما —

الأستاذ روبك : (مقاطعا) وعليك ألا تنظرى الى وأنا أنبئــك بذلك .

أيرين : (تتحرك نحو حجر خلف ظهره) سأجلس هنا خلفك .. الآن ، خبرنى .

الأستاذ روبك : (يرفع يديه من فوق عينيه ويحملق فى الفضاء

أمامه) عندما وجدتك عرفت فورا كيف أستغلك
في عمل حياتي .

أيرين : عمل حياتك الذي سميته « يوم البعث » والذي
أسميه أنا « طفلنا » .

الأستاذ روبك : كنت حدثا اذ ذاك .. لا تجارب لي في الحياة ،
وكنت أظن أن أجمل وأصدق تمثيل للبعث أن
أظهره في صورة امرأة شابة جميلة .. لا تجارب
لها في الحياة .. تستيقظ للنور والمجد دون
حاجة الى انتزاع أي قبيح دنس منها .

أيرين : (بسرعة) نعم .. وهل أقف كذلك الآن في
عملنا ؟

الأستاذ روبك : (بتردد) ليس تماما يا أيرين .

أيرين : (في انفعال متزايد) ليس تماما .. ؟ ألا أقف
كما اعتدت الوقوف أمامك ؟

الأستاذ روبك : (دون أن يجيب) في السنوات التي تلت ذلك
يا أيرين تعلمت حكمة الحياة ، فرأيت بفكري
أن « يوم البعث » شيء أكثر من ذلك .. شيء
أكثر تعقيدا ، ولم تعد القاعدة المستديرة
الصغيرة التي كان تمثالك يقوم عليها وحده ..

لم تعد تكفى بعد ذلك كل القطع التى أردت أن أضيفها ..

أيرين : (تتحسس خنجرها ولكنهـا ترفع يدها دون اخراجه) أى قطع أضفتها بعد ذلك ؟ خبرنى !

الأستاذ روبك : صورت كل ما رأته عيناى حولى فى هذا العالم، لقد كان علىّ أن أضيف هذا كله .. ولم أكن أستطيـع الامتنـاع عن ذلك يا أيرين ، فزدت القاعدة ، جعلتها متسعة رحبة ، ووضعت عليها قطـاعا من الأرض الملتوية المتصدعة ، وقـد خرجت متراكمة من هـذا الصدع جمـاعة من الرجال والنساء لها وجوه حيوانات مبهمـة ، الرجال والنساء .. كمـا عرفت حقيقتهم فى الحياة .

أيرين : (فى شك مكتوم) ولكن المرأة الشـابة تقف وسط هذا الحشد متألقة فرحة بالنور ؟ .. ألا أقف كذلك يا أرنولد ؟

الأستاذ روبك : (فى مواربة) ليس فى الوسط تماما، اذ كان علىّ لسوء الحظ أن أرجع هـذا التمثال الى الخلف قليلا ، تحريا للأثر العام كمـا تعرفين ،

والا طغى على الجميع أكثر مما ينبغى .

أيرين : ولكن الفرح بالنور مازال يشع من وجهى ؟

الأستاذ روبك : نعم ، يشع يا أيرين .. من ناحيـــة ، ربما كان أخف قليلا .. كما تتطلب فكرتى الجديدة .

أيرين : (تنهض فى هدوء) هــذه الصــورة تعبر عن الحياة كما تراها الآن يا أرنولد .

الأستاذ روبك : نعم ، أظنها كذلك .

أيرين : وكنت مضطرا فى هذه الصورة الى ارجاعى الى الخلف والى تخفيف الاضـــاءة عنى قليلا .. كى أصبح قطعة خلفية .. أو ظهارة فى مجموعة (تخرج سكينها)

الأستاذ روبك : ليست قطعة خلفية ، غاية ما يمكن قوله انهـــا ليست فى المقدمة تماما .. أو شيئا من هـــذا القبيل .

أيرين : (تهمس فى خشونة) ها قد حكمت بالهلاك على نفسك .

(ترفع يدها لتضربه)

الأستاذ روبك : (يلتفت ناظرا اليها) الهلاك ؟

أيرين : (تخفى الخنجر بسرعة وتقول كأنما داهمهـــا

الألم) لقد كانت روحى بأكملها .. وأنت وأنا ..
نحن ، نحن ، نحن وطفلنا ، كنا فى هذا التمثال
الفريد .

الأستاذ روبك : (فى شوق وهو يرفع قبعته ويجفف نقط العرق
التى تجمعت على جبهته) نعم ، ولكن دعينى
كذلك أخبرك كيف مثلت نفسى فى هـــــذه
المجموعة ، فى الجزء الأمامى ، الى جانب ينبوع
..مثل هذا الينبوع .. يجلس رجل مثقـــل
بالذنوب ، لا يعرف كيف يتحرر تماما من هذه
الأرض ، وقد سميته الندم على حياة الافراط ،
وكان يغمس أصابعه فى الماء الجارى ..لينظفها..
ولكنه يتألم ويتعذب بفكرة أنه ، لن ينجح أبدا،
أبدا فى ذلك ، وأنه لن ينال أبدا ، مهما امتد به
الأمد ، الحرية أو الحياة الجديدة ، وأنه سيظل
الى الأبد سجين جحيمه .

أيرين : (بشدة وبرود) شاعر !

الأستاذ روبك : شاعر ؟ لماذا ؟

أيرين : لأنك بليد الأعصـــاب ، ملؤك الغفـــران لكل
ما ارتكبت من الخطايا بالنية أو بالفعل ، لقـــد

قتلت روحى .. ولذا صورت نفسك نادما مقرا بذنوبك كارها للخطيئة .. (تبتسم) .. وتعتقد أنك بذلك قد تطهرت .

الأستاذ روبك : (متحديا) انى فنان يا أيرين ، ولن يخجلنى أن تبدو نفسى فى مظهر من ضعف الارادة ، لأنى ولدت لكى أكون فنانا ، أتفهمين ؟ ولن أكون شيئا آخر مهما فعلت .

أيرين : (تنظر اليه وعلى فمها ابتسامة خبيثة خفيـــة ، وتقول فى لطف ونعومة) انك شاعر يا أرنولد (تربت على شعره بلطف) أيها العزيز العظيم ، أيها الرجل الطفل .. أمن الممكن أنك لم تستطع ادراك ذلك !

الأستاذ روبك : (فى غضب) لماذا تكثرين من نعتى بالشاعر ؟

أيرين : (وقد بدا الشر فى عينيها) لأن فى هذه الكلمة شيئا من العذر لك يا صـــديقى .. شيئا يوحى بغفران الخطايا .. والتغاضى عن ضعف الارادة (تغير نغمة صوتها فجأة) ولكنى أنا ـــ اذ ذاك ـــ كنت كائنا انسانيا ! وكانت لى أيضا حيـــــاة لأحياها .. وغرض انسانى لأتمه ، وكل هـــذا

تركته ، ولتعلم ذلك .. قذفت به كله بعيـدا ، لأكون أمة لك .. أوه ، كان ذلك قتلا لنفسى .. خطيئة مميتة ضد نفسى ! (فى شبه همس) ولن أغفر لنفسى هذه الخطيئة . (تجلس بالقرب منه على حافة الينبوع وهى ترقبه مراقبة دقيقة غير منظورة ثم تنزع من الأشجار التى حولها بعض الأزهار فى شبه شرود .. ثم تضبط عواطفهـا ضبطا ظاهرا) كان واجبا علىّ أن أخرج لهذا العالم أطفالا .. أطفـالا عديدين .. أطفـالا حقيقيين .. ليسوا كهؤلاء الأطفال الموضوعين فى أقبية القبور . هذه كانت وظيفتى ، وما كان لى أن أخدمك أيها الـ ... شاعر .

الأستاذ روبك : (يهيم فى التفكير) ولكنها كانت أياما جميـلة يا أيرين ، أياما جميلة رائعة .. كما أسترجعها الآن ..

أيرين : (تنظر اليه وعلى وجهها تعبير لطيف) أتذكر تلك الكلمة الصغيرة التى قلتهـا .. عنـدما انتهيت .. انتهيت منى ومن طفلنـا ؟ (تومىء اليه برأسها) أتذكر هـذه الكلمة الصغيرة يا آرنولد ؟

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى تساؤل) أقلت وقتذاك كلمة صغيرة لا زلت تذكرينها ؟

أيرين : نعم ، هذا ما حدث ، ألا تستطيع أن تذكرها ؟

الأستاذ روبك : (يهز رأسه) لا لا أستطيع أن أتذكرها ، ليس فى هذه اللحظة على أى حال .

أيرين : أخذت يدى الاثنتين وضغطتهما فى حرارة بينما وقفت أنا منتظرة وقد حبست أنفاسى ، ثم قلت لى « والآن يا أيرين ، انى أشكرك من كل قلبى ، فقد كانت هذه الفترة قصة استطرادية هامة لا تقدر بثمن »

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى شك) أقلت «قصة استطرادية»؟ فانى لم أعتد استعمال هذه الكلمة .

أيرين : نعم ، قلت ذلك .

الأستاذ روبك : (متظاهرا بالفرح) حسن ، حسن .. انها كانت على أية حال قصة استطرادية حقا .

أيرين : (بجفاف) عندما سمعت هذه الكلمة تركتك .

الأستاذ روبك : انك دائما يا أيرين تنظرين الى الأشياء من ناحيتها المؤلمة .

أيرين : (تمسح جبهتها بيدها) ربما كنت محقا ، دعنا

اذن نبعد عنا كل هـذه الأمور التى تؤلم القلب
(تنزع أوراق زهرة جبلية وترميها فى الينبوع)
انظر يا يا أرنولد ، هُا هى ذى طيورنا تسبح .

الأستاذ روبك : أى نوع من الطيور هى ؟

أيرين : ألا ترى ؟ انهـا طيور البشاروش بالطبع ، أليست وردية اللون ؟

الأستاذ روبك : ولكن البشاروش لا يعوم ، انما يخوض المـاء فقط .

أيرين : ليست اذن طيور البشـاروش ، بل طيـور النورس .

الأستاذ روبك : نعم ، ربما كانت طيور النورس ذات المنـاقير الحمراء (ينزع أوراقا خضراء عريضة ، ويزميها فى الينبوع) ها قد أرسلت الآن سفنى وراءها.

أيرين : ولكن حذار أن يكون على ظهرها صيادون .

الأستاذ روبك : لا ، لن يكون عليها صيادون (يبتسم لهـا) ألا تذكرين ذلك الصيف الذى اعتدنا أن نجلس فيه جلستنا هذه خارج كوخ الفـلاح الصغير على حافة بحيرة تونتز ؟

أيرين : (تحنى رأسها) فى أمسيات السبت ، نعم ..

عندما كنا ننتهى من عملنا الأسبوعى ..

الأستاذ روبك : ثم نستقل القطار فى طريقنا الى البحيرة .. لنظل هناك طوال يوم الأحد ..

أيرين : (تبدو فى عينيها نظرة بغض شريرة) لقد كانت قصة استطرادية يا أرنولد .

الأستاذ روبك : (وكأنه لم يسمع) وكنت اذ ذاك أيضا ترسلين طيورا لتعوم فى المـــاء ، كانت زنابق مائية تلك التى ..

أيرين : كانت بجعات بيضاء .

الأستاذ روبك : أذكر ، بجعات ، نعم ، وانى لأذكر أننى ربطت مرة ورقة شجر متغضنة باحدى البجعات فبدت كأنها أوراق شجر رأس الحمام الشائك ..

أيرين : ثم تحولت الى قارب من زهر اللونجرين .. قد ربطت فيه البجعة .

الأستاذ روبك : كم كنت شغوفة بهذه اللعبة يا أيرين .

أيرين : لقد لعبناها مرارا كثيرة بعد ذلك .

الأستاذ روبك : كل سبت ، كما أتذكر .. طوال الصيف .

أيرين : كنت تقول انى البجعة التى تقود قاربك .

الأستاذ روبك : هل كنت أقول ذلك ؟ نعم ، ربما كنت قلتــه

(منغمسا في اللعبة) انظـري الآن كيف تعوم
طيور النورس مع التيار !

أيرين : (تضحك) وقـد جنحت كل قواربك نحـو
الشاطىء .

الأستاذ روبك : (يرمى أوراقا أخرى فى الينبوع) عندى كثير
من القوارب الاحتياطية (يتتبع الأوراق بنظراته
وهو يلقى غيرها فى الجدول ثم يقول بعد فترة
صمت) أيرين .. لقد اشتريت كوخ الفـلاح
الصغير المجاور لبحيرة توتنز .

أيرين : هل اشتريته ؟ لقـد كنت تكثر من القول انك
ستشتريه اذا استطعت دفع ثمنه .

الأستاذ روبك : وقد جاء اليوم الذى استطعت أن أدفع فيه ثمنه
بسهولة ، فاشتريته .

أيرين : (تنظر اليه نظرة جانبية) وهل تعيش الآن اذن
فى منزلنا القديم ؟

الأستاذ روبك : لا ، فقد هدمته منذ زمن طويل وبنيت مكانه
دارا خلاوية كبيرة جميلة مريحة .. تحيطهـا
الحدائق ، وهناك .. (يتوقف ويصحح مايقول)
.. أعيش فى الصيف عادة .

أيرين : (تتمالك نفسها) اذن فأنت و .. والمرأة الأخرى تعيشان فيها الآن ؟

الأستاذ روبك : (فى شبه تحد) نعم ، عنـــدما لا نسافر أنا وزوجتى .. كما فعلنا هذا العام .

أيرين " : (تنظر أمامها الى الأفق البعيد) كانت الحيـــاة جميلة ، جميلة على ضفاف بحيرة تونتز .

الأستاذ روبك : (وكأنما يرى أشباح الماضى) ومع ذلك ياأيرين ــ

أيرين : (تتمم ما يفكر فيه) ومع ذلك تركنا هذه الحياة تفر منا بكل مافيها من جمال .

الأستاذ روبك : (بنعومة وسرعة) هل جاءت التوبة متأخرة الآن؟

أيرين : (لا تجيب وتجلس صامته لحظة ثم تشـــير الى المرتفعات) أنظر هنـــاك يا أرنولد .. ها هى ذى الشمس تغرب فوق القمم ، أنظـــر كيف تتوهج الأشعة الحمراء فوق التلال المعشوشبة هناك .

الأستاذ روبك : (ينظر حيث تشير) منذ زمن طويل لم أر غروب الشمس فوق الجبال .

أيرين : وشروقها ؟

الأستاذ روبك : أظننى لم أر قط شروق الشمس .

أيرين : (تبتسم وكأنما تاهت فى الذكريات) رأيت أنا مرة شروقا جميلا رائعا .

الأستاذ روبك : حقا ؟ وأين كان ذلك ؟

أيرين : فى أعلى ، فى أعلى نقطة من قمة جبل عال .. لقد غررت بى حتى صعدت هناك حيث وعدتنى أن ترينى كل مافى العالم من عظمة وبهاء ، اذا أنا ...
(تسكت فجأة)

الأستاذ روبك : اذا أنت .. ماذا ؟

أيرين : فعلت ماقلته لى .. فذهبت معك الى المرتفعات حيث ركعت على ركبتى وعبدتك وخدمتك (تصمت لحظة ثم تقول فى نعومة) اذ ذاك رأيت الشروق .

الأستاذ روبك : (يغير مجرى الحديث) ألا تحبين أن تأتى لتعيشى معنا فى تلك الدار الخلاوية هناك ؟

أيرين : (تنظر اليه فى احتقار) معك .. ومع المرأة الأخرى ؟

الأستاذ روبك : (فى الحاح) معى .. كما كنا فى أيام الخلق ، فانك تستطيعين اخراج كل ماهو مغلق فىّ ، ألا تحسين بذلك فى أعماق قلبك يا أيرين ؟

أيرين : (تهز رأسها) لم يعد المفتاح الذى تحتاجه معى يا أرنولد .

الأستاذ روبك : بل لديك المفتــاح ! أنت ، وأنت وحـدك التى تملكينه ! (متوسلا) ساعديني .. ساعدينى على أن أحيا حياتى مرة أخرى !

أيرين : (لا تتحرك كما كانت قبلا) أحلام فارغة ! أحلام فجة .. ميتة . فلا بعث للحياة التى عشناها أنت وأنا .

الأستاذ روبك : (يسكتها بجفاف) اذن دعينا نستمر فى اللعب .

أيرين : نعم ، اللعب ، اللعب .. ولا شىء غير اللعب !

(يأخذان فى قذف أوراق الشجر وأوراق الورد فى الينبوع حيث تعوم مع التيار)
(من الخلف عند الناحية اليسرى يصـعد أولفهايم ومايا فى ثياب الصيد يتبعهمـا الخادم حاملا سلاسل الكلاب فيذهب بهـا الى اليمين حيث يختفى)

الأستاذ روبك : (يراهما) آه ! ها هى ذى مايا الصغيرة تخرج مع صائد الدببة .

أيرين : امرأتك ، نعم .

الأستاذ روبك : أو امرأة الآخر .

مايا : (تنظـر حولها فى أثنـاء عبورها المرتفع فترى الاثنين جالسـين الى الينبوع فتصيح) ليـلة

سعيدة يا أستاذ ! احلم بى فانى ذاهبة الآن الى مغامراتى !

الأستاذ روبك : (يصيح) وما الغرض من هذه المغامرة يا ترى ؟

مايا : (تقترب) انى ذاهبة لأحيا حياتى كما يحيا الآخرون .

الأستاذ روبك : (بسخرية) آها ! اذن ستفعلين أنت أيضا ذلك يا صغيرتى مايا ؟

مايا : نعم ، وقد نظمت شعرا فى ذلك يغنى هكذا (تغنى فى نصر)

أنا حره .. أنا حره .. أنا حره ..

حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى غمره

أنا كالطير رفافا .. سأحيا مثله حره

ذلك لأنى أعتقد أنى استيقظت الآن .. أخيرا .

الأستاذ روبك : يبدو ذلك .

مايا : (تأخذ نفسا عميقا) أوه .. كم يحس الانسان بالفرح السماوى عندما يستيقظ !

الأستاذ روبك : ليلة سعيدة أيتها العروس مايا .. وحظ سعيد لـ ...

أولفهايم : (يصيح فى صوت الآمر) شوشو ! .. انتهوا

بحق الشيطان من تمنياتكم المعسولة هذه ، ألا ترون اننا ذاهبان للصيد ..

الأستاذ روبك : وماذا عساك تحضرين لى عند عودتك من الصيد يا مايا

مايا : سيكون لك أحد الطيور الجارحة لتصنع له تمثالا ، سأرسل لك واحدا بسرعة .

الأستاذ روبك : (يضحك فى سخرية ومرارة) نعم ، نعم ، انك تفعلين كل شىء بسرعة .. دون أن تعرفى ماذا تفعلين .. هذا دائما كان دأبك .

مايا : (تلقى برأسها الى الوراء) أوه ، كل ما أطلبه أن تدعنى أعتنى بنفسى فى المستقبل ، وأتمنى لك اذن — ! (تحنى رأسها ثم تضحك فى خبث)ليلة سعيدة — ليلة صيف هادئة سعيدة فوق المرتفع !

الأستاذ روبك : (فى مزاح) شكرا ! وكل الحظ السيىء الذى فى العالم لك ولصيدك !

أولفهايم : (يزأر بالضحك) والآن ها هى ذى أمنيةتستحق أن تلبى !

مايا : (تضحك) شكرا ، شكرا ، شكرا يا أستاذ !

(يكونان قد تركا الجزء الظاهر من المرتفع الى الشجيرات اليمنى فيسيران خلالها)

الأستاذ روبك : (بعد فترة صمت) ليلة صيف فوق المرتفع ! نعم
هذه هي الحياة !

أيرين : (فجأة وقد بدا في عينيها تعبير وحشي) الا تقضي
ليلة صيف فوق المرتفع — معي ؟

الأستاذ روبك : (يفتح ذراعيه) نعم ، نعم — هيا !

أيرين : سيدي ومولاي المعبود !

الأستاذ روبك : أوه يا أيرين !

أيرين : (بصوت خشن وهي تبتسم وتتحسس صدرها)
لن تكون قصة استطرادية — (تهمس بسرعة)
شو ! — لا تنظر حولك يا أرنولد !

الأستاذ روبك : (في همس أيضا) ماذا هناك ؟

أيرين : وجه يحملق في .

الأستاذ روبك : (ينظر حوله دون ارادة) أين ؟ (في خـوف)
آه — !

(يبدو جزء من وجه الراهبة بين الشجيرات
اليسرى وهي تثبت أنظـارها على أيرين
ولا تحولها عنها) .

أيرين : (تنهض وتقول في نعومة) اذن علينا أن نفترق،
لا ، عليك أن تبقى جالسا ، أتسمع ؟ يجب ألا

تذهب معى (تنحنى ناحيته وتهمس) حتى نلتقى ثانية — الليلة — فوق المرتفع .

الأستاذ روبك : وستأتين يا أيرين !

أيرين : نعم ، سآتى ولا ريب ، انتظرنى هنا .

الأستاذ روبك : (يعيد كالحالم) ليلة صيف فوق المرتفع ، معك ، معك (تلتقى عيناه بعينيها) أوه يا أيرين — هذه هى الحياة التى يجب أن نحيـاها — وهى التى فرطنا فيها — نحن الاثنان .

أيرين : انا لا نرى الأشياء التى لا يمكن أن تعوض الا عندما .. (تسـكت)

الأستاذ روبك : (ينظر اليها فى تساؤل) عندما ... ؟

مايا : عندما نبعث نحن الموتى .

الأستاذ روبك : (يهز رأسـه فى حزن) ما الذى نراه حقيقـة اذ ذاك ؟

أيرين : نرى أننا لم نعش أبدا .

(تذهب نحو المنحـدر وتبدأ فى النزول فتفسح الراهبة طريقا لها ثم تتبعها ، بينما يظل الأستاذ روبك دون حراك الى جانب الينبوع)

مايا : (يسمع صوت غنائها المنتصر بين الأكام)

أنا حــــره .. أنا حـــــره .. أنا حــــره

حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى غمره

أنا كالطير رفافا .. سأحيا مثـــــله حــره

(ســـتار)

الفصل الثالث

جانب من جوانب جبـل مشرف على البحر ، فى الخلف قطع عمودى ، الى اليمين قمم مغطاة بالثلوج يخفى الضـــباب بعض أجزائها ، الى اليسار كوخ مقام على صخرة تحت الجبل وقد كاد يتهاوى .

الصباح المبكر وقد بدأ الفجر يطلع ولكن الشمس لم تظهـر بعد .

تنزل مايا من الصخرة اليسرى فى خجل وضيق ، ويتبعهـا أولفهايم بين الغضب والضحك فيقبض على كمها بشدة .

مايا : (تحاول أن تتخلص منه) دعنى ! قلت لك دعنى!

أولفهايم : صه صه ! هل بدأت تعضين الآن ؟ انك أشـد نهشا من الثعالب .

مايا : (تضربه على يده) قلت لك دعنى ! وكن هادئا !

أولفهايم : لا ، وعلى اللعنة ان فعلت !

مايا : لن أسير معك اذن خطوة أخرى ، أتسمع ؟ ... ولا خطوة واحدة !

أولفهايم : هوهو ! كيف يمكنك الفرار منى ، هنا ، فى هذا الجانب الموحش من الجبل ؟

مايا : سأقفز فى هذه الوهدة ان احتاج الأمر ..

أولفهايم : لتختلط أعضاؤك وتتحطم وتصنعى من نفسك طعاما للكلاب ! لقمة سائغة ! (يتركها) كما تريدين ، اقفزى الى الهاوية ان أردت ، وستكون سقطة طائشة ، فليس للنزول من هنا الا طريق ضيق ، وحتى هذا الطريق يكاد السير فيه يكون مستحيلا .

مايا : (تنفض التراب بيدها عن ذيل ثوبها ، وتنظر اليه نظرة غاضبة) حسن ، انك زميل صيد لطيف !

أولفهايم : بل قولى انى رياضى .

مايا : أوه ، أتسمى ذلك رياضة اذن ؟ تكلم !

أولفهايم : نعم ، انى أستبيح لنفسى هذه الحرية ، فان هذا هو نوع الرياضة الذى أفضله .

مايا : (ترمى برأسها الى الوراء) حسن .. وهذا هو أنت ! (بعد فترة صمت تنظر اليه متفحصة) لماذا تركت الكلاب سائبة فى المرتفع هناك ؟

أولفهايم : (يغمز بعينيه ويبتسم) حتى تصطاد هى الأخرى كما تريد ، ألا ترين ذلك ؟

مايا : ليس فيما قلته كلمة صدق واحدة ! فلم يكن اطلاقك الكلاب من أجل الكلاب ذاتها .

أولفهايم : (ما يزال مبتسما) جسن ، خبريني اذن لماذا أطلقتها .

مايا : أطلقتها لأنك تريد التخلص من لارز ، فقد طلبت منه أن يذهب خلفها ويحضرها ، وفى الوقت نفسه ... أوه ، ما أبدع تصرفك هذا ؟

أولفهايم : فى الوقت نفسه ؟

مايا : (تسكته بجفاف) لا يهم !

أولفهايم : (فى صوت الواثق) لن يجد لارز الكلاب ، ويمكنك أن تقسمى على ذلك ، ولن يعود بها الا بعد أن ننتهى !

مايا : (تنظر اليه بغضب) نعم ، ربما لا يستطيع

أولفهايم : (يقبض على ذراعيها) لأن لارز .. يعرف .. طرقى فى الرياضة ، أتفهمين ؟

مايا : (تفلت منه وتنظر اليه كأنما تقيسه بنظرها) أتعرف ماذا تشبه يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : من المحتمل أننى أشبه نفسى كما أظن .

مايا : نعم ، انك صادق كل الصدق فى ذلك ، لأنك الصورة الحية من فونا اله الغابات الرومانى .

أولفهايم : اله الغابات ؟

مايا : نعم ، تماما كاله الغابات .

أولفهايم : اله الغابات ! أليس ذلك نوعا من الوحـوش ؟ أم أنه نوع من شياطين الغابات كما تسمينه ؟

مايا : ليس الا المخلوق الذى هـو أنت ، مخلوق له لحيـة وسـاقا عنزة ، نعم ، ولاله الغابات قرون أيضا .

أولفهايم : هكذا ، هكذا ! ... وهل له قرون أيضا ؟

مايا : نعم ، قرنان كثيبان ، كقرينك تماما .

أولفهايم : وهل استطعت رؤية قرنى الصغيرين الضعيفين ؟

مايا : نعم ، يخيل الى أنى أراهما بوضوح تام .

أولفهايم : (يخرج سلسلة الكلاب من حبيبة) يحسن أن أقيدك اذن .

مايا : أجننت جنونا مطبقا ؟ تقيدنى ؟

أولفهايم : اذا كنت شيطانا فلأكن شيطانا ! وهـذه هى الطريقة ! تستطيعين رؤية القرون ، أليس كذلك؟

مايا : (تهدئه) مهلا مهلا مهـلا ! حاول أن تتصرف بلطف يا مستر أولفهايم (تغير الموضوع) ولكن ماذا كان مآل قلعة الصيد التى تملكها ، والتى

افتخرت بها كثيرا ؟ لقد قلت انها قريبة من هذا المكان .

أولفهايم : (يشير الى الكوخ وهـو يهز اصبعه) ها هى ذى أمام ناظريك تماما .

مايا : (تنظر اليه) حظيرة الخنازير القديمة هذه ؟!

أولفهايم : (يضحك لنفسه) لقد آوت أكثر من ابنة ملك ، أؤكد لك .

مايا : اذن فهنا جاء الى ابنة الملك فى هيئـة دب ذلك الرجل المخيف الذى أخبرتنى عنه ؟

أولفهايم : نعم ، يا زميلة الصيد الجميلة .. هذا هو المكان (يشير اليها كأنه يدعوها) اذا تكرمت بالدخول

مايا : والويل لى لو وضعت قدمى مرة فيها ..الويل لى!

أولفهايم : أوه ، من الممكن أن ينعم اثنان فيها بطيب المنام ليلة بطولها من ليالى الصيف ، أو صيفا بطوله ان لزم الأمر !

مايا : شكرا ! ولكن ذلك يتطلب من الانسان أن يكون ذا ذوق جميل جدا (بضيق) وأنا أصبحت متعبة منك ومن رحلة الصيـد ، وسأهبط الآن الى الفندق .. قبل أن يستيقظ نزلاؤه .

أولفهايم : وهل فكرت فى طريقة الهبوط من هنا ؟

مايا : هـذا عملك أنت ، فلا بد ، على ما أظن ، أن يكون هناك طريق ما للهبوط .

أولفهايم : (يشير الى الخلف) أوه ، بالطبـع ! هناك شبه طريق .. يهبط مع هذا الجرف ..

مايا : أترى الآن ، بقليل من النية الحسنة ..

أولفهايم : ولكن حاولى ان جرؤت على النزول منه .

مايا : (فى شك) أتظننى لا أستطيع ؟

أولفهايم : أبدا لن تستطيعى .. ان لم تدعينى أساعدك .

مايا : (فى قلق) تعال اذن وساعدنى ! وهل هناك غرض آخر لوجودك هنا ؟

أولفهايم : أتمانعين فى أن أحملك على ظهرى .. ؟

مايا : ماهذا الكلام الفارغ ؟!

أولفهايم : ... أو أن أحملك بين ذراعى ؟

مايا : ألا تكف عن هذا الهذيان ؟

أولفهايم : (فى غيظ مكتوم) عثرت مرة بفتاة صغيرة .. فرفعتها من وسط الأوحال وحملتها بين ذراعى ، وحملتها قريبا من قلبى ، وكنت سأحملها هكذا طوال العمر .. حتى لا تصطدم قدماها مصادفة

بأحد الأحجار ، اذ كان حذاؤها عندما وجدتها خفيفا رقيقا ..

مايا : ومع ذلك رفعتها من الأرض وحملتها قريبا من قلبك .

أولفهايم : التقطتها من البالوعات وحملتها فى رفق الى أعلى ما أستطيع (فى ضحكة كالزئير) أتعرفين ماذا كانت جائزتى ؟

مايا : كلا ، ماذا كانت جائزتك .

أولفهايم : (ينظر اليها مبتسما وهو يحنى رأسه) كانت القرون جائزتى ! القرون التى استطعت رؤيتها واضحة كل الوضوح ، أليست هذه قصة فكاهية يا سيدتى يا قاتلة الدببة ؟

مايا : أوه ، نعم ، ان فيها من الفكاهة الكفاية ! ولكننى أعرف قصة أخرى أكثر فكاهة منها .

أولفهايم : وما هى ؟

مايا : سأقصها عليك ، يحكى أن فتاة غبية كانت تعيش مع والديها .. فى بيت أخنت عليه المتربة والفقر ، ثم ظهر وسط كل هذا الفقر سيد رفيع قوى ،

وأخذ الفتاة بين ذراعيه .. كما فعلت .. ثم رحل معها بعيدا ، بعيداً جدا ..

أولفهايم : أكانت تتحرق شوقا الى الذهاب معه ؟

مايا : نعم ، لأنها — كما أخبرتك — غبية .

أولفهايم : لا ريب أنه كان شخصا ذكيا جميلا .

مايا : لم يكن رائعا فى جمـــاله ، ولكنـــــه ادعى أنه سيأخذها الى قمة أعلى جبل بين الجبال ، حيث لا يغيب النور وضوء الشمس .

أولفهايم : أكان هذا الرجل اذن من سكان الجبال ، أليس كذلك ؟

مايا : نعم ، كان كذلك .. من وجهة نظره هو :

أولفهايم : وعندئذ صعد مع الفتاة ؟

مايا : (تميل رأسها الى الجانب) لعلك تظنه صعد بها بلطف ! أوه ، كلا ! لقد غرر بها الى قفص بارد قذر حيث كان يخيل اليهـــا أنه خلو من ضـــوء الشمس ومن الهواء ، وهناك ، لم يكن حـــول الجدران الا أشباح أناس ضخمة أشباح متحجرة مموهة بالذهب .

أولفهايم : ليأخذنى الشيطان ، ولكنهـا نالت ما تستحقه تماما .

مايا : نعم ، ولكن ألا تظن أنها مع ذلك قصة مغرقة فى الفكاهة ؟

أولفهايم : (ينظر اليها لحظة) اسمعيني الآن يا زميلة الصيد الطيبة ..

مايا : حسن ، قل ما تريد .

أولفهايم : ألا يمكننا أن نصل مابقى من حياتينا الممزقتين ؟

مايا : أيرغب صاحب السـيادة فى أن يصـبح رفّاء ملابس ؟

أولفهايم : نعم ، هذا ما أريد ، ألا يجب علينا نحن الاثنين أن نضم الخرق هنا وهناك الى بعضها .. لنكون منها شيئا يشبه الحياة الانسانية ؟

مايا : وعندما تتمزق تماما هذه الخرق البالية .. ماذا يحدث ؟

أولفهايم : (يشير فى عنف) اذ ذاك نقف فى حرية وهدوء ... امرأة ورجلا كما نحن الآن بالفعل !

مايا : (تضحك) نعم ، أنت بسـاقيك هاتين اللتين تشبهان ساقى عنزة !

أولفهايم : وأنت بـ .. حسن ، لنترك هذا .

مايا : نعم ، تعال .. ودعنا نمر .. فوق الصخور .

أولفهايم : قفى ! الى أين يازميلتى ؟

مايا : سأنزل الى الفندق بالطبع .

أولفهايم : وبعد ذلك ؟

مايا : وبعد ذلك نفترق فى أدب مع تبادل الشكر على هذه الرفقة الطيبة .

أولفهايم : أيمكننا أن نفترق نحن الاثنين؟ أتظنيننا نستطيع؟

مايا : نعم ، فأنت ، كما تعرف لم تنجح فى ربط أسبابى بأسبابك .

أولفهايم : عندى قلعة أقدمها اليك .

مايا : (تشير الى الكوخ) أهى قلعة مثل هذه القلعة ؟

أولفهايم : انها لم تنهدم بعد .

مايا : وربما ستقدم لى أيضا كل مافى العالم من عظمة وبهـاء ؟

أولفهايم : ذاعة قلت لك .

مايا : شكرا ، فقد جربت القلاع تجربة كافية .

أولفهايم : ... تحيط بها أرض واسعة للصيد ، تمتد أميالا وأميالا .

مايا : أفى القلعة أيضا أعمال فنية ؟

أولفهايم : (ببطء) هم ، كلا .. ليس فيها حقا أعمال فنية ، ولكن ...

مايا : (فى فرح) آه ! هذا أمر طيب على كل حال !

أولفهايم : أتذهبين معى اذن ... الى أبعد وأطول ما أريد ؟

مايا : هناك فريسة أليفة من الطيور تراقبنى

أولفهايم : (بوحشية) سنصيب جناحها برصاصنا يا مايا !

مايا : (تنظر اليه لحظة ثم تقول فى عزم) تعـال اذن واحملنى الى أسفل الجبل .

أولفهايم : (يلف وسطها بذراعه) آن أوان ذلك ! فالضباب فوقنا !

مايا : أفى طريق النزول خطر كبير ؟

أولفهايم : ضباب الجبل أكثر خطورة .

(تتركه وتذهب الى الحافة وتنظر الى أسفل ثم تتراجع بسرعة) .

أولفهايم : (يذهب اليها ضاحكا) ماذا ؟ هل أصابك الدوار من النظر الى أسفل ؟

مايا : (بضعف) نعم ، هذا أيضا ، ولكن اذهب وانظر هناك ، وستجد هذين الاثنين صاعدين الينا ...

أولفهايم : (يذهب وينظر من الحافة) ليس الا الفريسة ... وسيدته الغريبة .

مايا : ألا يمكن أن نمر بهما ... دون أن يريانا ؟

أولفهايم : محال ! فالممر ضيق جدا ، وليس هناك من طريق غيره.

مايا : (تتشجع) لا بأس لا بأس ... لنواجههما اذن !

أولفهايم : انك تتكلمين كما لو كنت قاتلة دببه حقيقية أيتها الزميلة !

(يظهر الأستاذ روبك وأيرين عند الحافة الخلفية ، وقد وضع روبك جاكتته على كتفيه بينما ألقت أيرين معطفا من الفرو دون عناية على ثوبها ولبست فوق رأسها غطاء من الصوف الناعم) .

الأستاذ روبك : (لا يظهر الا نصفه) حسن يا مايا ، لقد التقينا اذن نحن الاثنين مرة أخرى ؟

مايا : (تتظاهر بالبرود) انى فى خدمتك ، الا تصعد ؟

(يصعد الأستاذ روبك ويمد يده لأيرين فتصعد هى الأخرى)

الأستاذ روبك : (لمايا ببرود) اذن فقد كنت فوق الجبل طوال الليل ... كما كنا ؟

مايا : نعم ... كنت أصطاد ، فقد أعطيتنى اذنا بذلك ، ألا تذكر ؟

أولفهايم : (يشير الى أسفل) هل صعدت من هذا الطريق ؟

الأستاذ روبك : كما رأيت .

أولفهايم : والسيدة الغريبة أيضا ؟

الأستاذ روبك : نعم ، بالطبع (ينظر الى مايا) وقد قررنا أنا والسيدة الغريبة ألا تتفرق بنا السبل بعد اليوم

أولفهايم : ألا تعرف اذن أن الطريق الذى أتيت منه محفوف بالأخطار المميتة ؟

الأستاذ روبك : ومع ذلك فكرنا فى أن تتسلقه ، فلم يكن يبدو على كثير من الصعوبة فى البداية .

أولفهايم : نعم ، لا شىء يبدو صعبا فى البداية ، ولكنك وصلت الآن الى مكان صعب حيث لا تستطيع التقدم أو الرجوع ، واذ ذاك تظل أيها الأستاذ ثابتا فى مكانك ! نحن الصيادين نسمى ذلك وثاق الجبل .

الأستاذ روبك : (يبتسم وينظر اليه) هل أفهم هذه الكلمات على أنها تنبؤات أوحى اليك بها يا مستر أولفهايم ؟

أولفهايم : معاذ الله أن أمثل دور الموحى اليه ! (فى الحاح

وهو يشير الى المرتفعات العليـا) ولكن ، ألا ترى أن العاصفة فوقنا ؟ ألا تسمع صرير الريح؟

الأستاذ روبك : (يسمع) تبدو كمقدمات يوم البعث .

أولفهايم : انها صرير الريح فوق القمم يا رجل ! ألا ترى كيف تسير السحب وتنحدر هابطة .. انها سرعان ماتحيط بنا وكأنها الأكفان !

أيرين : (فى خوف وارتجاف) أعرف هذه الأكفان !

مايا : (تسحب أولفهايم بعيدا) دعنا نسرع بالنزول

أولفهايم : (للأستاذ روبك) لن أستطيع مساعدة أكثر من واحد ، فاحتم بالكوخ وقت العاصفة ، وسأرسل اليكما من يعودون بكما .

أيرين : (فى خوف) يعودون بنا ! لا ، لا !

أولفهايم : (بصوت خشن) ليأخذوكما بالقوة ان احتـاج الأمر .. فالمسألة هنا مسألة حياة أو موت ، وقد عرفتما الأمر الآن (لمايا) هيا بنـا ، لا تخافى ، ضعى ثقتك فى زميلك وأسلميه زمام أمرك .

مايا : (تتعلق به) أوه ، وكيف أفرح وأغنى اذا نزلت وليس فى جسمى جرح واحد !

أولفهايم : (يبدأ فى النزول وهو ينادى الآخرين) ستبقيان

فى الكوخ اذن حتى يأتى الرجال بحبالهم ليعودوا بكما

(يحمل مايا وينزل من الحافة فى سرعة وحذر) .

أيرين : (تنظر الى الأستاذ روبك وقد بدا الخوف فى عينيها) أتسمع ذلك يا أرنولد ؟ .. سيأتى الرجال ليعودوا بى ! رجال كثيرون سيأتون ...

الأستاذ روبك : لا تفزعى يا أيرين !

أيرين : (فى فزع متزايد) وهى ، المرأة ذات الثوب الأسود .. ستأتى أيضا ، انها لابد قد افتقدتنى منذ زمن طويل ، واذ ذاك ستقبض علىّ يا أرنولد ! وستضطرنى الى لبس قميص المجانين ، أوه ، انه معها فى صندوقها ، وقد رأيته بعينى هاتين ..

الأستاذ روبك : لن يجسر أحد على لمسك .

أيرين : (بضحكة وحشية) أوه ، كلا .. فأنا نفسى لدى الوسيلة التى تحمينى من ذلك .

الأستاذ روبك : أى وسيلة تعنين ؟

أيرين : (تخرج الخنجر) هذا

الأستاذ روبك : (يحاول أخذه) أمعك سكين ؟

أيرين : دائما ، دائما .. ليــلا ونهــارا .. وفى الفراش أيضا !

الأستاذ روبك : أعطنى هذه السكين يا أيرين !

أيرين : (تخفيها) لن تأخذها ، فربما وجدت لها نفعــا أنا نفسى .

الأستاذ روبك : أى نفع تجدينه لها هنا ؟

أيرين : (تثبت أنظـــارها عليه) كنت أعــدها لك يا أرنولد .

الأستاذ روبك : أنا !

أيرين : عندما كنا جالسين على شاطىء بحيرة تونتز فى الليلة الماضية ..

الأستاذ روبك : .. على شاطىء بحيرة ..

أيرين : خارج كوخ الفــــلاح .. وكنا نلعب بالبجــع وأزهار الزنبق المائية ..

الأستاذ روبك : ماذا اذن .. ماذا بعد ذلك ؟

أيرين : ... وعندما سمعتك تقول بهذا البرود القاتل .. إننى لم أكن فى حياتك سوى قصة ..

الأستاذ روبك : انك أنت لا أنا التى قلت ذلك يا أيرين !

أيرين : (مستمرة) .. اذ ذاك أخرجت خنجرى ، وكنت أريد أن أغيبه فى ظهرك .

الأستاذ روبك : (فى ابهام) ولماذا أمسكت عن ذلك ؟

أيرين : لأنه خطر لى فى الحال ، وقد تملكنى الفزع ، أنك ميت .. منذ عهد بعيد .

الأستاذ روبك : ميت ؟

أيرين : ميت ، ميت مثلى تماما ، كنا نجلس على شاطىء بحيرة تونتز ، نحن الجسدين الباردين من الطين — وكنا نلعب سويا .

الأستاذ روبك : أنا لا أسمى ذلك موتا ، ولكنك لا تفهميننى .

أيرين : أين اذن تلك الرغبة المحرقة التى كنت تحاربها وتجاهدها عندما كنت أقف أمامك حرة كالمرأة التى بعثت من الموت ؟

الأستاذ روبك : لا شك أن حبنا لم يمت يا أيرين .

أيرين : ان الحب المتصل بالحياة الأرضية — الحياة الأرضية الجميلة العجيبة — الحياة الأرضية الغامضة — هذا الحب قد مات فى قلبينا .

الأستاذ روبك : (بانفعال) ولكن أتعرفين أن هذا الحب بالذات — ما زال يحترق ويغلى فى أحشائى كما لم يكن يغلى من قبل ؟

أيرين : وأنا ؟ أنسيت من أكون الآن ؟

الأستاذ روبك : كونى من تكونين أو ما تكونين ، فلن أهتم بذلك ! فلست عندى الا تلك المرأة التى أراها عندما أحلم بك .

أيرين : لقد وقفت على منصة النماذج — عارية — وأظهرت نفسى لمئات الرجال — بعدك .

الأستاذ روبك : انه أنا الذى دفعك الى ذلك — كنت اذ ذاك أعمى — أنا الذى رفعت تمثال الطين الميت فوق سعادة الحياة — والحب .

أيرين : (ترخى نظرها) لقد فات الأوان — وضاعت الفرصة ! .

الأستاذ روبك : كل ما حدث فى هذه الفترة لم يخفضك فى نظرى قيد شعرة .

أيرين : (ترفع رأسها) ولا فى نظرى أنا !

الأستاذ روبك : حسن ، ماذا اذن ! نحن اذن أحرار — وما زالت أمامنا فسحة من العمر لنحيا حياتنا يا أيرين .

أيرين : (تنظر اليه بحزن) لقد ماتت فى الرغبة فى الحياة يا أرنولد ، فها قد بعثت وبحثت عنك حتى وجدتك — واذ ذاك رأيت أنك أنت والحياة كليكما ميتان — كما كنت أرقد أنا ميتة .

الأستاذ روبك : ما أكثر شرودك ! فها هى الحياة فينا ومن حولنا تختلج وتضطرب كما لم تكن من قبل ! .

أيرين : (تبتسم وتهز رأسها) المرأة الشابة فى تمثالك « يوم البعث » تستطيع أن ترى الحيـــاة كلها ترقد على قاعدتها .

الأستاذ روبك : (يطوقها بذراعيه فى قوة) اذن دعى اثنين من الموتى — دعينا نحن الاثنين — نحيا حياتنا مرة لنتمتع بكل ما فيها — قبل أن ننزل الى قبورنا مرة أخرى !

أيرين : (تصرخ) أرنولد !

الأستاذ روبك : ولكن ليس هنا فى هذا الجو القائم ! ليس هنا حيث يخفق حولنا هذا الكفن المبتل القبيح —

أيرين : (فى انفعال شديد) لا ، لا — الى أعلى حيث النور ، وحيث المجد الزاهى كله ! الى أعلى . الى قمة الموعد !

الأستاذ روبك : وهناك نقيم احتفالا بزواجنـــا يا أيرين — أوه يا حبيبتى !

أيرين : (بفخر) حيث تشرق علينا الشمس بلا حجاب يا أرنولد .

الأستاذ روبك : ستشرق علينا كل قوى الضياء — وكل قوى الظلام أيضا . (يقبض على يدها) هل تتبعينني اذن ؟ أوه ، يا عروسى الظرَيفة .

أيرين : (وكأنما تبدلت صورتها) أتبعك بحرية وسرور، يا سيدى ومولاى !

الأستاذ روبك : (يسحبها معه) علينا أن نخترق الضباب أولا يا أيرين ، ثم —

أيرين : نعم ، خلال الضباب كله ، ثم نتوجه بعد ذلك على الفور الى قمة البرج الذى يلمع تحت أشعة الشمس .

(تتجمع سحب الضباب فوق المنظر ، يصعد الأستاذ روبك وأيرين وقد تماسكا بأيديهما خلال الثلوج المتجمعة فى الناحية اليمنى ، وفى الحال تخفيهما السحب المنخفضة ، هبات العواصف اللافحة تنوح وتصفر فى الجو)

(تظهر الراهبة عند الصخرة الى اليسار ، تقف وتنظر حواليها فى صمت باحثة)

(يمكن سماع صوت مايا المنتصر وهى تغنى من الأعماق)

مايا : أنا حره .. أنا حره .. أنا حره .

حياتى لن تطيق السجن بعد اليوم فى غمره .

أنا كالطير رفافا سأحيا مثله حره

(يسمع فجأة من فوق الثلوج المتجمعة صوت كالرعد ، وتنزلق هذه الثلوج وتسقط فى سرعة كبيرة . يمكن رؤية خيـــال غامض للاستاذ روبك وأيرين وهما يســـقطان مع الثلوج ويقعان تحتها فتغطيهما .

الراهبة : (تصرخ وهى تمد يديها نحوها وتصيح) أيرين !

(تقف لحظة صامتة ثم ترسم علامة الصليب فى الفضاء وتقول) السلام لكما !

(ما زال صوت مايا الظافر يسمع من الأعماق)

« ســـتار »

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحية

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
١	الشقيقات الثلاث	أنطون تشيكوف
٢	أعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	أدمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	بنيلوبى	سمرست موم
٦	الغربان	هنرى بيك
٧	اليكترا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . و . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	الفرد ديفينى
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة الغادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى براندللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ج . م . بارى
١٧	رجل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارفييه
٢٠	كنوك	جول رومين
٢١	جونو والطاووس	شون اوكاسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المترجم
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا آلبا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارن براسون
٢٧	ثورة الموتى	أروين شو
٢٨	ما تعرفه كل امرأة	جيمس بارى
٢٩	أهمية ان يكون الانسان جادا	اوسكار وايلد
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برناردشو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور
٣٣	أفكار صبيانية	نويل كوارد
٣٤	زوجة مستر تانكرى الثانية	آرثر ونج بينيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت ·

فبراير ١٩٦٣

روائع

المسرح العالمى

سلسلة مسرحيات عالمية

بأقلام الصفوة الممتازة
من المترجمين والمراجعين
مع دراسة عميقة
لاتجاه كل كاتب

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاه

ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى « القاهرة »

مطبعة مص

مارس ١٩٦٣